الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم الفلسفة

تخصص فلسفة العلوم

العنوان:

أزمة العلم والتقنية في المجتمع الغربي المعاصر

-إريك فروم أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد:

- بن يمينة شيماء

إشراف:

- أ. بعنون حدّة

السنة الجامعية 2017/2016.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين خالق الكون الكبير ورب العرش العظيم

حمدا لا ينقطع أمده وشكرا لا يقل عدده على توفيقه وكثرة إحسانه علينا

والصلاة والسلام على النبي الكريم، رحمة الله للعباد وآيته للعالمين، معلم الهداية والطريق القويم، ناصح الأمة الأمين

أما بعد:

*** نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرف الفاضل "بعنون حدة" على سعة صدرها وطول صبرها وخالص نصحها لنا وعلى توجيهاتها العلمية التي أسداها لنا طوال فترة إشرافها على البحث ونرجو له دوام العطاء والخير والعافية.**

*** كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى إدارة معهد علوم الإنسانية و الإجتماعية، وقسم الفلسفة على كل ما قدموه لنا لتسهيل دراساتنا وتسهيلاتهم لتحقيق ما نحن عليه.**

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد، أهدي هذا العمل بكل فخر:

*** إلى من بنصائحهما أهتدي وبدعواتهما أوفق وأنجح، إلى من علماني معاني**

الصبر والمثابرة وحب العمل والاجتهاد فيه، إلى أبي وأمي حفظهما لي ربي وأعانني

على طاعتهما وصون أمانتهما وخدمتهما والى أختاي الصغيرتان كوثر وسالي

*** إلى كل عائلتي من ساعدني منهم ومن تقدم بدعواته وتمنياته بالنجاح لي.**

*** إلى الأستاذة المشرفة "بعنون حدَة وإلى جميع الأساتذة الكرام.**

*** إلى زملائي وأصدقائي رفقاء دربي ومسيرتي.**

*** إلى كل من اجتهد في عمله.**

شيماء

خطة

مقدمة

الفصل الأول: الجذور الفكرية فلسفة فروم

المبحث الأول: البعد الفرويدي في الفكر الفرومي

المطلب1- نظرية التحليل النفسي من الجذرية إلى الإمتثالية

المطلب2- مفهوم الإنسان عند فرويد

المطلب3- النظرة الفرويدية لعقدة أوديب ونقد فروم لها

المبحث الثاني: البعد الماركسي في الفكر الفرومي

المطلب1- مفهوم العمل المغترب عند ماركس

المطلب2- مساهمة كارل ماركس في علم النفس الإنسي

المطلب3- نقد ماركس ونقد التجربة الإشتراكية

المبحث الثالث: البعد الوجودي في الفكر الفرومي

المطلب1- أزمة الهوية (من أنا؟)

المطلب2- ضرورة الاحساس بالهوية (أنا هو أنا)

الفصل الثاني : نقد فروم للعقل الأداتي والمجتمع التقني.

المبحث الأول : النكروفيليا والبيوفيليا وعلاقتهما بالتقنية.

المطلب الأول : مفهوم النكروفيليا.

المطلب الثاني : النكروفيليا وعلاقتها بالتقنية.

المطلب الثالث : مفهوم البيوفيليا والأخلاق البيوفيلية.

المبحث الثاني : الكينونة والتملك.

المطلب الأول : مفهوم التملك والكينونة عند فروم.

المطلب الثاني : التملك سبيل للاغتراب.

المطلب الثالث : الكينونة كنزعة إنسانية.

المبحث الثالث : مفهوم الاغتراب وأنواعه.

المطلب الأول : مفهوم الاغتراب.

المطلب الثاني : أنواع الاغتراب.

الفصل الثالث :الأفاق الفرومية لتجاوز أزمة العقلانية التقنية.

المبحث الأول : مفهوم الاشتراكية الإنسانية وأهم مبادئها.

المطلب الأول : مفهوم الاشتراكية الإنسانية.

المطلب الثاني : مبادئ الاشتراكية الإنسانية.

المبحث الثاني : التحولات الضرورية الكبرى في المجتمع الغربي المعاصر.

المطلب الأول : التحول الاقتصادي.

المطلب الثاني : التحول السياسي.

المطلب الثالث : التحول الثقافي.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة:

يعد ايريك فروم من المفكرين الإنسانيين فقد امتاز بجراءة فلسفية كبيرة، ويتجلى ذلك في أسلوب كتابته الذي يبرز قدرته الفكرية والنقدية وبهذا يعد ذو رِؤية فلسفية نقدية إنسانية، فقد حاول فروم من خلال أفكاره النقدية صياغة نظام اجتماعي واقتصادي قائم على أساس الاشتراكية الإنسانية، التى تقوم على أساس العقل والتجربة الكلية الإنسانية المشتركة التي يكون فيها الإحساس الجماعي، أساسا لها وكذلك قيم المنطق الحيوية وأنسنة كل مرافق الحياة الفردية والاجتماعية سواء في الدين والمنطق والأخلاق السياسية والاقتصادية والتقنية، و نقد أنماط الإغتراب التي تعتبر نتاجا للعقلنة الأداتية، حيث أن هذه الأنماط بدورها أفرزت أنماط أخرى جديدة، حيث أصبح المجتمع التقني الصناعي كله مغترب وكذلك نقد خطابات العقل الأداتي وطبول الإعلام والدعاية الاستهلاكية وكذلك صياغة مبادئ للحياة الروحية و القيمية وغيرها و كل هذا كان له نصيب في نظرية فروم النقدية، ونحن في بحثنا هذا سلطنا الضوء على النظرية النقدية الفرومية في جانبها المتعلق بكيفية محاولة تأسيس ووضع برنامج يتفادى سطوة وسيطرة التقنية وثقافة الموت الصناعية ولغة التملك ولغة الاستهلاك وسلبيات العقل الاداتي التي كانت سبيلا أساسا في حالة المرضية في المجتمع الغربي المعاصر، ألا وهي الإغتراب التي أفقدته دوره الحقيقي في الوجود وبهذا اخترنا طرح الإشكالية التالية وهي: هل تنمية الوعي النقدي- حسب فروم-، التي تجسده بالدرجة الأولى معارف كالفلسفة والتحليل النفسي وعلم الاجتماع ضروري لتجاوز أزمة العقلنة الأداتية ؟ وقد فرعنا هذه الإشكالية العامة إلى تساؤلات فرعية وهي كالتالي :

أولا- من أين استوحى فروم أفكاره التي استطاع من خلالها صياغة نظريته النقدية خصوصا في جانبها المتعلق بأزمة العقلنة الأداتية؟

ثانيا- كيف شرح فروم أزمة العقلنة الأداتية التي برزت في المجتمعات الغربية؟

ثالثا- ما هي الحلول والبدائل التي اقترحها فروم لتجاوز أزمة العقلنة الأداتية؟

أما بالنسبة لأهمية الدراسة فإنها تتجسد في أهمية الإشكالية المطروحة وهي كالتالي:

إن موضوع البحث المتناول أزمة العلم والتقنية في المجتمع الغربي، قد تطرق إليه الكثير من الفلاسفة امثال هيدوغر، ماركيوز، هابرماز... الخ من الفلاسفة فالمهم من الإشكالية المطروحة هو التعرف على الكيفية التي شرح بها فروم هذه الأزمة والتعرف على البدائل التي اقترحها فروم لتجاوز هذه الأزمة.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فقد لنا السبق في دراسة هذا الموضوع من هذا الجانب حتى وإن كان هنالك دراسات حول فكر فروم إلا أنها تندر في هذا الجزء من البحث.

وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج النقدي التحليلي نظرا لأن طبيعة مثل هذه المواضيع خصوصا المتعلقة والمرتبطة، بالابستومولوجيا (فلسفة العلوم)، تقتضي توظيف هذا النوع من المناهج.

- أما بالنسبة للخطة فهي كتالي ففي الفصل الأول الذي يحمل عنوان الجذور الفكرية لفلسفة فروم، تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث وهي كالتالي :

المبحث الأول بعنوان البعد الفرويدي في الفكر الفرمي، والمبحث الثاني بعنوان البعد الماركسي في الفكر الفرومي، أما البحث الثالث البعد الوجودي في الفكر الفرومي.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي يحمل عنوان نقد فروم للعقل الأداتي والمجتمع الصناعي التقني، وقد تناولنا فيه من ثلاث مباحث وهي كالتالي :

المبحث الأول بعنوان النكروفيليا والبيوفيليا وعلاقتهما بالتقنية، والمبحث الثاني بعنوان التملك والكينونة، والمبحث الثالث بعنوان مفهوم الاغتراب وأنواعه.

أما بالنسبة للفصل الثالث الذي يحمل عنوان الأفاق الفرومية لتجاوز العقلنة الأداتية فيحوي مبحثين وهما كالتالي :

المبحث الأول بعنوان الاشتراكية الإنسانية مفهومها ومبادئها، أما المبحث الثاني بعنوان التغيرات الكبرى في المجتمع الغربي المعاصر.

- أما بالنسبة للأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع فهنالك منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

بالنسبة الأسباب الذاتية :

أولا: الرغبة في التخصص في مثل هذا الفرع من الفلسفة - الفلسفة الغربية المعاصرة.

ثانيا: الرغبة في التعرف على فكر هذا الفيلسوف - ايريك فروم – والتعرف على التأثير الذي مارسه في الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة وعلى وجه خاص والتعرف على مدى تأثيره في الفلسفة الغربية المعاصرة بوجه عام.

وكذلك الأمر بالنسبة للأسباب الموضوعية:

إننا نحن طلبة فلسفة تخصص فلسفة العلوم السنة الثانية ماستر، كلفنا من طرف إدارة قسم الفلسفة بإنجاز مذكرات بحث تكون بمثابة تتويج لمجهودات المبذولة في السنوات الماضية، والهدف من خلالها هو تمة المشوار الدراسي الجامعي والتحصل على شهادة الماستر.

- أما بالنسبة لأهداف الدراسة : فطبعا هنالك من الأهداف، ما هي أهداف آنية، وما هي أهداف مستقبلية.

الأهداف الآنية: هو ضبط تصور فروم للأزمة العلم والتقنية التي برز في المجتمعات الغربية المعاصرة.

الأهداف المستقبلية: وهو منهجة موضوع البحث، كذلك كما قلنا سابقا أن هنالك الكثير من الفلاسفة تطرقوا إلى هذه الأزمة وشرحوها من وجهات نظر مختلفة، فكل شرح الأزمة بطريقته الخاصة، وكل اقترح الحلول التي تتناسب مع تشريحيه لتجاوز الأزمة، إلا أن الهدف المرجو تحقيقه هو منهجة الموضوع يعني وضع إطار منهجي لهذا الموضوع، أزمة العلم والتقنية في المجتمعات الغربية هذا الإطار المنهجي نهدف من خلاله إلى توجيه الطلبة الذين سوف يتطرقون مستقبلا إلى هذا الموضوع من جوانب أخرى.

صعوبات الدراسة :

فإنه ككل بحث أكاديمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات.

أولا : قلة المراجع الشارحة للفكر الفرومي، فجل ما توفر في حوزتنا مرجعين فقط، وكلنا نعرف مدى أهمية المراجع في تبسيط وتسهيل عملية البحث.

ثانيا: التعامل مع المصادر مباشرة بمعنى قراءة المصدر وتحويله إلى مرجع، وذلك يتطلب استعمال أسلوب خاص، ويجب التنويه أنه في حالة استعمال الأسلوب الخاص فإن ذلك يؤدي إلى تبسيط الفكرة وفي حالة تبسيط الفكرة إلى أقصى الحدود، فإن ذلك يؤدى إلى تميع أو الإنقاص من قيمة المعنى المقصود من طرف الكاتب.

ثالثا: صعوبة للغة فروم حيث أنه يعد من المفكرين الموسوعين فكثيرا ما نجده يستشهد بروايات أدبية ذات روح فلسفية ومن بينها رواية لويس مونفود (أسطورة الماكنة) وكذلك رواية غوته (فاوست)، فهو يتميز في قدرته على الاعتماد على فروع معرفية مختلفة وتوجيهها لمعرفة الظاهرة في تفاعلاتها وتشابكها المعقدة منها، أدى ذلك إلى استغراق الكثير من الوقت الكثير من الجهد للاستيعاب وفهم أسلوب فروم.

الفصل الأول: الجذور الفكرية فلسفة فروم

المبحث الأول: البعد الفرويدي في الفكر الفرومي

المطلب1- نظرية التحليل النفسي من الجذرية إلى الإمتثالية

المطلب2- مفهوم الإنسان عند فرويد

المطلب3- النظرة الفرويدية لعقدة أوديب ونقد فروم لها

المبحث الثاني: البعد الماركسي في الفكر الفرومي

المطلب1- مفهوم العمل المغترب عند ماركس

المطلب2- مساهمة كارل ماركس في علم النفس الإنسي

المطلب3- نقد ماركس ونقد التجربة الإشتراكية

المبحث الثالث: البعد الوجودي في الفكر الفرومي

المطلب1- أزمة الهوية (من أنا؟)

المطلب2- ضرورة الاحساس بالهوية (أنا هو أنا)

1-البعد الفرويدي في الفكر الفرومي :

أ- نظرية التحليل النفسي من الجذرية إلى الإمتثالية:

« يرى فروم (Erich Fromm) 1900-1980م أن التحليل النفسي المعاصر تعرض للأزمة، تجلت دلالتها السطحية في تقلص عدد الطلبة الذين يسجلون في معاهد لتدريب وفي تدني عدد المرضى الذين يلجئون إليه للعلاج ».[1]

يؤكد فروم أنه من أجل تقيم هذه الأزمة بشكل عميق لابد من تتبع تاريخ العلاج النفسي، فقد كان الاعتقاد السائد في وقت مضى أن الاضطرابات النفسية: كالجنون والمعاناة هي أعراض مؤلمة مضرة بالحياة الإجتماعية وهي وحدها تستوجب علاجا تحليليا.

أما الاضطرابات النفسية الأقل حدة فهي تقع ضمن مسؤولية الكاهن أو طبيب العائلة إلا أنه ما لبث أن امتدت طرق التحليل إلى أشخاص ليسوا مرضى بالمعنى التقليدي إذ يعاني هؤلاء من عدم قدرتهم على التمتع بالوجود. زواجهم التعيس، قلق عام شعور حاد بالوحدة خلافا للنمط العلاج السابق اعتبرت هذه الشكاوى كأمراض، وبهذا قدم المحلل بديلا عن الدين والفلسفة والسياسة.[2]

وكان الشيء الجديد هو أن فرويد(Ségmend Freud) 1856-1939م ومدرسته قدموا لأول مرة نظرية جامعة عن الشخصية وتفسيرا للصعوبات التي يتعرض لها الناس في حياتهم تضرب هذه الصعوبات بجذورها في بناء الشخصية وهي أصل في

[1] « La psychanalyse contemporaine traverse une crise dont nous trouvons des indices superficiels dans la diminution du nombre d'étudions qui s'inscrivent dans les instituts de psychanalyse pour y faire un stage et, également, du nombre de malades qui font appel au psychanalyse. » - **Erich Fromm**, La crise de psychanalyse : essais sur Freud, Marx et la psychologie social, trad : Jean-René Ladmiral, (Edition Anthropos, Paris, 1971), p 7.

[2] **إيريك فروم**: أزمة التحليل النفسي، تر: طلال عتريسي، (د. ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988) ص 7- 9.

التغير وهكذا نقل التحليل النفسي تركيزه شيا فشيئا من علاج الأمراض العصابية إلى علاج صعوبات المعيشية التي تخلق هذه الأمراض العصابية.[1]

ونظرا لثقة المحللين بتزايد عدد المرضى فقد مالوا إلى الكسل ولقبول مبدأ السوق الذي يرفع من قيمتهم المادية، وهذه القيمة ارتفعت بدورها نتيجة عامل آخر هو دعم جمعية التحليل النفسي المهيبة لهؤلاء المحللين إذ ظن الكثير منهم أنهم يمتلكون الحقيقة بمجرد انتسابهم لهذه الجمعية فمن غير المدهش أن ينجذب الكثيرون من الناس نحو طرائق العلاج الأكثر سرعة والأقل تكلفة فلقد أتاح التحليل النفسي مثل هذه الفرصة تنامي الحاجة للعلاج لدى أشخاص، لا يكفي مدخولهم لجلسات يومية مطولة، فكان لابد أن تجذب المعالجات الجديدة عددا من المرضى وتحولهم عن التحليل النفسي الفعال والمجدي.[2]

يقر فروم أن هذه الأسباب التي تم ذكرها والتي بدورها ترتبط بنظرة تاريخية لعلاج النفسي هي أسباب الأكثر بديهية وسطحية للأزمة الراهنة التي يعيشها التحليل النفسي، والذي يعد من أبرزها سوء استخدام المحللين والمرضى لتحليل إلا أن فروم بتساؤل عن الأسباب الأكثر عمقا لهذه الأزمة حيث يرى سببها الرئيسي يكمن في تحول مسار التحليل النفسي فقد بدأ هذا الأخير من نظرية جذرية ولكنه تحول فيما بعد إلى نظرية امتثالية.[3]

يؤكد فروم أن التحليل النفسي في الأصل كان نظرية راديكالية ثاقبة تحررية وشيئا فشيئا، فقد هذه السمة ودخل في حالة جمود لأنه لم ينجح في تطوير نظريته أمام التغيرات التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى بل على العكس تراجع إلى الامتثالية

---

[1] **إيرك فروم**: الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد زكريا، (د. ط، دار غريب، القاهرة، 1989)، ص 62.

[2] **ايرك فروم**: أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 10- 11.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

والبحث عن الاحترامية أي أنه خضع لقوانين والنظم التي يقررها المجتمع البورجوازي وفقد روحه العلمية والنقدية. [1]

يرى فروم أن النتيجة الأكثر خصوبة في النظام الفرويدي هو أن فرويد اكتشف العلم اللاعقلاني أو اللاواعي فلقد رفض فرويد أن يكون الوعي جوهرا لتجربة النفسية وبرهن على أن كل ما نعيه في معظمه ليس حقيقيا، وأن كل ما نضنه حقيقي لا يقع ضمن وعينا وهذا كان تحديا للمثالية الفلسفية وعلم النفس التقليدي.[2]

لم يبرهن فرويد على وجود أنساق لاواعية فقط بل بين تجريبيا كيف تحمل هذه الأنساق ضمن براهين ملموسة: كالأعراض العصابية وغيرها من الأفعال التي نرها في الحياة اليومية، فقبل فرويد كان يكفي التعرف على النوايا الظاهرة والواعية لشخص ما حتى يكون بإمكاننا إصدار حكم عليه بعد فرويد، بات هذا الأمر غير كافي وحتى قليل جدا فخلف الوعي أو العقل تنطوي حقيقة مستترة وهي اللاوعي وهو مفتاح المقاصد جميعا، ولم يعد كافيا أن يبرز أحدهم أعماله بنية طيبة فهذه الأهداف الطيبة التي يعبر عنها الشخص بصراحة.[3] كانت تفحص مسبقا فيطرح السؤال التالي من أنت خلف نفسك؟.[4]

إلا أن هنالك تناقص عميق يهدد النظام الفرويدي ففرويد الذي شق السبيل لفهم الوعي الكاذب كان مفكرا جذريا تجاوز حدود مجتمعه بمقدار معين، فلقد انتقده كثيرا في مستقبل وهم ولعلل أهم الانتقادات التي وجهها فرويد لمجتمع البورجوازي في هذا الكتاب هما:

---

[1] **إيريك فروم**: أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 12.

[2] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[3] **إيريك فروم**، الحب أصلا للحياة، ترجمة: ناصر ناصر (ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللانقية، 2013) ص 76

[4] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 13.

أولا- أن السلطة البورجوازية تلجأ وتستعين بالدين لكي تحافظ على بقائها إلى أطول فترة ممكنة حيث يقول فرويد: « فعلى أساس هذه المذاهب الدينية تقوم حضارتنا وشرط لبقاء المجتمع الإنساني أن تؤمن غالبية الناس بها ولو أدخلنا أذهان الناس أنه لا وجود لإله عادل وفائق القوة ولا لنظام إلهي للكون ولا للحياة الثانية لاحسو على الحال أنهم معفوون من كل التزام بالامتثال لقوانين للحضارة وإتباعها. »[1]

ثانيا: أن المجتمع البورجوازي يمارس الحصر على الجماهير، وذلك لأنه يرغم الناس على قمع جزء من الرغبات والدوافع بهدف المحافظة على سيرورته وبقائه إلى أطول فترة ممكنة حيث يقول فرويد: «إنما يبدو بالأحرى أن كل حضارة ملزمة على تشيد نفسها على الإكراه وعلى نكران الغرائز، وليس هناك حتى ما يجزم بأن غالبية الأفراد على استعداد فوري لرفع الإكراه لتحميل مشاق جهود الحضارة الضرورية للإقتناء مصادر حيوية جديدة».[2]

ولكن من جهة أخرى بقي اللاوعي الفرويدي مقتصر على الجنسية المقموعة وبهذا ظهر فرويد في اكتشافاته النظرية الكبيرة مفكرا جذريا وجريئا، ولكنه على المستوى التطبيقي العلاجي كان محاصرا نحو اعتقاد أن مجتمعه كان يمثل أفضل تطور لبشرية يمكن أن تبلغه ونظرا لتناقض الظاهر في نظرية فرويد يتساءل فروم أي وجهة سيتطور تلاميذ فرويد هل سيتبعون أفكار فرويد الأكثر جذرية وثورية؟ أم أنهم سيؤكدون عن النظريات الامتثالية التي تمثل الموقف الفرويدي الدوغمائي الموالي للسلطة البورجوازية؟

[1] **سيغموند فرويد**، مستقبل وهم، ترجمة: جورج الطرابشي (ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1984) ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

يرى فروم أن فرويد كان من الممكن أن يستمر في كلا الاتجاهين؟ إلا أن أتباع فرويد الامتثالين اختاروا فرويد المصلح وبهذا أهملوا الجانب الجذري في الفكر الفرويدي.[1]

ومنه يعدد فروم مظاهر الامتثالية في نظرية التحليل النفسي ويذكر أسبابها وهي كالتالي:

من أسباب إتباع تلاميذ فرويد الامتثالين لفرويد المصلح يتعلق قسم منه عن خاصية متميزة في شخصية فرويد فهو لم يكن عالما ومعالجا فقط، بل كان مصلحا أيضا وكان يرى أن مهمته تأسيس حركة للإصلاح الأخلاقي والعقلي للإنسان، كما أنه لم يفقد رؤية الحركة وسياستها ومعظم الذين أتى بهم على رأس الحركة كانوا أناسا غير قادرين على النقد الجذري وحتى فرويد لاحظ ذلك إلا أنه اختارهم لسمة مميزة وهي ولائهم الدائم والثابت للحركة في الواقع أن معظم مثّل السمات بيروقراطية وبما أن الحركة تمارس رقابة على التحليل سواء على مستوى النظرية أو التطبيق العلاجي فإن مثل هذا الإختيار للمسؤولين سيؤثر سلبا على تطور التحليل النفسي.[2]

وكذلك اعترف غالبية المحللين الامتثالين بالرقابة البيروقراطية وخضعوا لأوامرهم واتجهت الغالبية العظمى من محللي المنظمة إلى ما ينتظر منهم والمثال الفاضح على ذلك أن أغلبية المحللين الامتثالين تجاهلوا أمرا بديهيا وهو أن الطفل الصغير قبل أن

[1] **إيريك فروم**: أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13- 14.

تكون لديه عقدة أوديب* يكون شديد الصلة بأمه وهذه الصلة الأولية مشتركة بين الصبيان والبنات.[1]

ومثال آخر على آثار المعطلة لرقابة البروقراطية يظهر ويتجلى في شبه إجماع غالبية أدب التحليلي النفسي الامتثالي على قبول فرضية اعتبار النساء رجال مخصبين** وذلك رغم أن المعطيات العيادية والاعتبارات البيولوجية تثبت من عكس ذلك.

والأمر نفسه بالنسبة للعدوانية أن غالبية المحللين النفسين الذين ينتمون إلى الحركة بقوا متشبثين بثنائية القديمة لتقسيم الغرائز، أي أنهم كانوا شديدي التعلق بالنظرية الميكانيكية لغريزة ولكن بعد اكتشاف فرويد لغريزة التدمير وأصبحت النزعة إلى هدم موضوعا مركزيا في نظريته الجديدة حاول هؤلاء أن يتكيفوا معها بصياغتهم للمصطلح غريزة التدمير المناقضة للغريزة الجنسية وتخلو عن الثنائية القديمة بين الغرائز الجنسية وغرائز حفظ الذات.[2]

---

* **عقدة أوديب** complexed d'eodipe: هي الجملة المنظمة من الرغبات الحب والعداء التي يولد بها الطفل تجاه والديه تظهر هذه العقدة في شكلها الإيجابي كما في قصة الملك أي الرغبة في موت المنافس وهو الشخص من نفس الجنس برغبة الجنسية في الشخص من الجنس الآخر أما شكلها السلبي فتتأخذ منحى مقلوب أي حب الوالد من نفس الجنس وحقد على الوالد من الجنس المقابل وفي الواقع يتواجد هذان الشكلان بمقادير متفاوتة في الشكل الكامل لعقد أوديب، أنظر **جان لابلانش و ج ب. بونتاليس**: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي (ط4، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002)، عقدة أوديب، ص 356.

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 15.

** **مخصبين** نسبة على عقد الخصاء complexe de castratius: تدور هذه العقدة حول قوام الخصاء الذي يحمل جوانب اللغة الذي يصلحه الفارق البشري ما بين الجنسين حيث يرد هذا الإختلاف في نظر الطفل إلى هذا العضو الذكري عند البنت. أنظر، **جان لابلانس و ج.ب بونتاليس**: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي (ط4، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002)، عقد الخصاء، ص 361.

[2] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 16.

يرى فروم أن الميول الامتثالية في التحليل النفسي استمرت حتى بعد وفاة فرويد وتظهر تعبيراتها في مدرسة علم نفس الأنا تأسست هذه المدرسة واستمرت بفضل مجموعة من المحللين صاغوا نظاما هدفه إكمال النظرية الكلاسيكية لفرويد نتج اسم علم نفس الأنا عن اهتمامهم النظري بالأنا وابتعادهم عن مركز اهتمام فرويد هو الهو وتستند هذه المدرسة على الثنائية القديمة لتقسيم الفرويدي – الهو- الأنا في مقابل الأنا الأعلى ومنه بات مفهوم الأنا مركزيا لنظرية التحليلية.[1]

ظهر علم نفس الأنا رسميا في مقالة لمؤسسة هانز هارتمن(Heinz Hartmann) 1894-1970م (الذي يعد مؤسس علم نفس الأنا وهو محلل نفسي وطبيب نمساوي)، حيث نشر هذا المقال عام 1939م بعد وفاة فرويد وضع عنوانا لمقال "علم نفس الأنا ومشكلة التكيف" ومنه فإن هذا النظام الجديد ركز اهتمامه على مشكلة التكيف وتعتبر هذه النظرية أن التكيف هو هدف العلاج التحليلي، وما يقصد بالتكيف هنا هو قدرة الشخص على التصرف على كيفية الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع، وترى هذه النظرية أن المعايير السلوكية التي يقرها ويفرضها المجتمع هي التي تحدد معايير الصحة العقلية وهذه المعايير لا يتم فحصها نقديا من وجهة نظر إنسانية كلية، ولكنها تتصف بأنها نسبية متغيرة تنتمي إلى بنى إجتماعية معينة في فترة تاريخية محددة وهذه النظرية ترى الصواب كل الصواب فيما تراه البنى الإجتماعية والخطأ وكل الخطأ فيما تبغضه تلك البنى وتمنعه وبالتالي فهدفها العلاجي لا يستهدف شيئا سوى أنها تضع وتعدد طرق تساعد على تكيف الإجتماعي، غير أنها تخفف فقط من الألام المفرطة الذي يشعربه المريض العقلي ليصل لهذا الألم إلى مستوى متوسط متكيف مع تلك بنى أو النماذج الإجتماعية.[2]

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 26- 27.

[2] **إيريك فروم**، الدين والتحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 69.

يتجلى أيضا الطابع الامتثالي لهذه المدرسة بالنسبة لفروم من خلال أن أعضاء هذه المدرسة نظروا إلى الأهداف النهائية لفرويد أكثر من النقاط التفصيلية ففرويد يعبر عن هدفه العلاجي وعن حصيلة تطور الإنسان في هذه الجملة: «حيث يكون الأنا يكون الهو» وهذه الجملة تدل عن إيمان فرويد الراسخ بالعقل، إلا أنه في الآن نفسه يوحي بطريقة لتحرير الإنسان بحيث يجعل من اللاوعي واعيا إلا أن هارتمن يدعي بأن تعبير فرويد هذا مبهم وغير مفهوم في الآن نفسه، ذلك لأنه من المستحيل إيجاد إنسان عقلاني تماما. ومنه فإن فروم يؤكد توضيحا لموقف فرويد، أن فرويد لم يهتم بالتطور الأقصى للأنا بل كان يهدف إلى أفضل ما يمكن أن يكون عليه الإنسان وبذلك باستبدال الهو بالأنا إلى أقصى حد ممكن لتجنب الألم العصابية وهي ألم غير ضرورية.[1]

كما يبرر الطابع الامتثالي في هذه النظرية (أو المدرسة) حسب فروم في تعبيرات هارتمن التي تتعلق بمفهوم الصحة العقلية عندما يقول « لنتحدث طبيعيا» يرى فروم أن عدم دقة لغة هارتمن تستدعي التميز لمعنى المزدوج لمفهوم الصحة ذلك أنه بالنسبة لفروم عندما نتحدث عن الصحة في مجتمع مريض وجب علينا أن نميز بين معنيين أولهما إجتماعي وثانيهما الإنساني، إجتماعي يعني طريقة التي يتكيف بها الإنسان مع المجتمع المريض، ومن الناحية الإنسانية ففروم في هذه النقطة يستعين بفرويد ليعطي تعريفا إنسانيا عن الصحة وهو بالنسبة لفرويد فإن الصحة هي القدرة على الحب والعمل، وبهذا فإن الصحة بالتعابير الإجتماعية تعني أن يمكن لشخص ما أن يكون متكيفا بشكل جيد في مجتمع مريض، وهكذا فإن تعبير« لنتحدث طبيعيا» يعني أن الشخصية المرغوبة من وجهة نظر المجتمع محكوم عليها بالمعافاة من وجهة التحليل النفسي.[2]

---

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 28- 29.

[2] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

يرى فروم أن هارتمن في هذه النقطة بالذات قد غيب العنصر الأكثر جذرية فرويد وهو نقده لمجتمع البورجوازي ومعاداته باسم الإنسان وتطوره حيث ماثل بين الصحة النفسية والصحة الإجتماعية، فلقد انتقد فرويد باسم العقل الدرجة الغير المألوفة لقمع الجنسي والتي لها تساهم في أمراض عقلية.

وبهذا يؤكد فروم أن هارتمن لم يكن يرى في القمع الجنسي التي تمارسه البورجوازية يمكن أن يحدث خللا في أسس الصحة النفسية فعلى البورجوازية أن تنمي طابعا إجتماعيا يقوم على الإكتناز ومواجهة الإسراف في جميع المجالات، فذلك يعد أساس نفسيا لتنمية الرأسمال المتراكم وبهذا يقر فروم أن هذا هو السبب الذي يجعل هارتمن يخلط بين معاني الصحة ويحدد الصحة كما تقدمها السلطة أو المجتمع البورجوازي.[1]

ويؤكد فروم أن علم نفس الأنا يشكل مراجعة سهلة لنظام الفرويدي، هذا النوع من المراجعة هو المصير الاعتيادي حيث تتحول الأفكار الجذرية إلى نظريات امتثالية تقولب في قوالب جديدة تحفظ فيها الأسس القديمة نفسها بنفسها وتتخذ أشكالا مختلفة عن سابقاتها.

وبحسب نظر فروم فالمراجعة الأكثر أهمية التي لم يقم علماء نفس الأنا هو أنهم لم يطوروا علم نفس الهو أي أنه لم يسهم في تعبير عن قلب النظام الفرويدي وهو علم اللاعقلاني لم يسهب في معرفتنا بالسيرورات اللاواعية وهذا الأمر الهام كان يجب على علم النفس الآنا أن يخصه بالتحليل النقدي الجذري التحروري.[2]

وفي الأخير يصر فروم أن هدف العلاج التحليلي ليس تكيفي بالدرجة الأولى، بل أفضل نمو لإمكانيات الشخص وتحقيق فرديته ومن ثم لا يكون المحلل النفسي، ناصحا بالتكيف بل طبيبا للروح على حد تعبير أفلاطون (Platan) 427ق.م -

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

347ق. م وهذا الرأي في جوهر قائم على الاعتقاد التالي هو الطبيعة الإنسانية تمتاز بقوانين ثابتة فطرت عليها الإنسانية جمعاء، وهذا القوانين تتجلى في أي حضارة من الحضارات وأنه في حالة ما إذا انتهكت هذه القوانين فإنها تصيب الإنسان بضرر بليغ وأنه بانتهاكها ينتهك تكامله الأخلاقي العقلي وتصاب شخصية بالشلل، وهذا ما يخلف الشعور بالتعاسة، ومنه يؤكد فروم أن الصحة العقلية أو النفسية لا ترتبط بشروط إجتماعية وإنما تتعلق بمشكلة إنسانية أساسية وهي مشكلة تحقيق أهداف إنسانية أساسية كالاستقلال والتكامل وقدرة على الحب.[1]

ب-مفهوم الإنسان عند فرويد:

إن الكبت هو ظاهرة أساسية تلعب دورا هاما في علم النفس الفرويدي إذ تعتبر حجر الزاوية بالنسبة لتحليل النفسي، يرى فرويد أن الإنسان تحركه الميول والغرائز ولكنه لا يستطيع أن يرضيها كما يشاء، لأن مستلزمات الحياة الإجتماعية تمنعها ولا تسمح لها بذلك وتفرض عليها أن تكبت فالميول التي وقع كبتها والغرائز التي لم يتم إرضائها هي التي تمثل اللاشعور وهي في حد ذاتها لاشعور وتنظم وجوده وهي ثلاث أنواع الغريزة الجنسية، الميول والأنانية ثم غرائز الهدم والسطو والموت ومنه إن هذه الميول التي تؤسس لما يؤسس بالقاعدة الذهبية للحياة النفسية وهي في نظر فرويد تحوي ثلاث مراتب مترابطة فيما بينها وهي كالتالي المنطقة الأولى هي الهو والمنطقة الثانية هي الأنا والثالثة هي منطقة الأنا الأعلى.[2]

فالهو الذي يكون نوعا من الأنا الأعلى عبارة عن منطقة منظمة للميول الغريزية الإبتدائية وهو يمثل منطقة اللاشعور والأنا الذي يأتي بعده يمتاز بالوعي وهو المراتب للحركات الإرادية، وأما الأنا الأعلى فهو المصدر الذي تنبثق منه الديانات

---

[1] **إيريك فروم**: الدين والتحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 69.

[2] **الربيع ميمون**، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، (د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980) ص 150.

والأخلاق والقواعد الإجتماعية، والصوت الامتثالي الذي يفرض الخضوع لأوامره والسلطة العليا التي تحافظ على التقاليد، وتعاليم الآباء، ومتطلبات الحياة الإجتماعية والصور الذي يقف حاجزا أمام الهجومات الغرائز الأساسية وبالتالي فهو التميز الأخلاقي.

ومنه فإن هذه الطبقات النفسانية الثلاث غير ساكنة لكل منها وظيفتها الخاصة متى توازنت يحدث التوازن في الحياة النفسية ككل.[1]

فالأنا الأعلى يولى مهمة إقرار الأوامر ويضغط على الهو الذي يمثل مجموعة الغرائز المكبوتة وذلك بواسطة منطقة الأنا وموافقته أو عدم موافقته لها والأنا الأعلى الذي يمتاز بالشعور، يحاول أن يستولي من قوات الهو ولكن متطلبات اللاشعور ومتطلبات الضمير الإجتماعي تحاصره وتتجاذبه وتكون منه منطقة ضيقة في ميدان في الكيان النفساني لتعارض دائم بين غرائز الهو، وسلطة الأنا أعلى ينتج عنها تكوين دائم للشعور بواسطة الكبت.

وقد تجتمع الميول والغرائز المكبوتة فيما يسميه فرويد بالمركبات والمراد بها أنظمة نفسية مكبوتة من غرائز متنوعة تسودها الغريزة الجنسية التي لم يتم إرضاؤها وهي مركبات ديناميكية تظهر إذا اختفت الرقابة عليها وبينما الحلم الذي يعد تحقيق للرغبة المكبوتة.[2]

ويؤكد فروم أن فرويد لم يكن على الإطلاق ناقدا جذريا للمجتمع الرأس مالي ذلك لأنه لم ينتقد أسسه الإجتماعية والاقتصادية وإنما جل انتقاداته تركزت على القمع الجنسي الذي يمارسه المجتمع البورجوازي.

ومن هذه الخاصية التي يعبر عنها فروم في شخصية فرويد

[1] **الربيع ميمون**، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، المرجع نفسه، ص 150- 151.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

يطرح فروم تساؤله: كيف نظر فرويد إلى الإنسان؟ أو ما هو النموذج الذي أعطاه فرويد للإنسان؟

يرى فرويد أن الإنسان كنظام مغلق تحكمه قوتان: دوافع حفظ الذات والدوافع الجنسية تتجذر هذه الأخيرة في سياق فيزيولوجي كيميائي يتطور وفقا لدائرة من المراحل المتلاحقة تزيد الأولى من التوتر والقلق وتقلص الثانية من التوتر المتراكم لتظهر ما يحسب به ذاتيا على أنه لذة، والإنسان ومن وجهة نظر فرويد هو المقام الأول كائن معزول همه الوحيد إشباع رغباته. فالإنسان هو عبارة عن آلة يتحرك ويتأثر فيزيولوجيا وفي المقام الثاني هو عبارة عن كائن إجتماعي أيضا لأنه بحاجة إلى أشخاص آخرين ليتسنى له إشباع دوافعه الليبيدية ودوافع حفظ الذات في أن واحد فالطفل الصغير بحاجة إلى أمه لأنها مصدر غذائه كما أنها أول موضوع جنسي بالنسبة إليه وهي أول ما يرتبط به أثناء قدومه لهذا العالم وكذلك الراشد يحتاج إلى شريك جنسي وبعض المشاعر كالحب والحنان والاهتمامات الليبيدية أو الجنسية المرافقة لها وهكذا يحتاج الأفراد التي بعضهم البعض للإشباع دوافعهم المتأصلة في العالم الفيزيولوجي.[1]

وبهذا ينقد فروم الكيفية التي فسر بها فرويد النموذج الإنساني حيث يؤكد فروم أن إنسان فرويد الجنسي شبيه بالإنسان الاقتصادي فكلهما معزول ويكتفي بذاته وعليه أن يقيم علاقة مع الآخرين ليتسني لهما إشباع حاجاته، وذلك أن حاجات الإنسان الاقتصادي هي حاجات اقتصادية مرتبطة بالسوق فقوانينها إما حاجات الإنسان الجنسية هي حاجات فيزيولوجية لليبيدية.[2]

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 38.

كان فرويد متأثرا بالمادية* الميكانيكية** التي كانت سائدة في تلك الفترة هذا النوع من المادية قائم على أساس أن كافة الظواهر النفسية تمتد بدورها إلى سيرورات الفيزيولوجية وأنه في الإمكان فهمها وتوضيحها، إذا عرفنا هذه الجذور، احتاج فرويد في بحثه عن أصل الاضطرابات النفسية التي موضوع فيزيولوجي للدوافع وقد عثر عليه في الجنسية ورأى الحل الأنسب.[1]

يؤكد فروم أن نظرية الليبيدو عند فرويد كذلك تعكس وضعها الإجتماعي فهي قائمة على النقص والحاجة، وتفترض أن الجهود الإنسانية كافة تتجه نحو اللذة وهذه الأخيرة ضرورية لأنها السبب الأساسي في تقليص التوترات المؤلمة وبهذا فإن اللذة ليست ظاهرة شائعة وإنما هي نتيجة تكيف وتعميق للتجارب الإنسانية، وهنا من ينشأ مبدأ الحاجة الذي يحوي في معناه أن كمية الخيرات الموجودة في الطبيعة محدودة جدا وبضرورة فإن الإشباع للجميع يستحيل تحقيقه ذلك لأن الوفرة الحقيقية غير ممكنة وبهذا تصبح الحاجة في الواقع أهم مثير لنشاط الإنساني وبهذا تدفع للعمل لكن خلال العمل يحقق الإنسان لذاته.[2]

---

* **المادية** matérialite: في علم النفس:

هو مذهب يقول أن كل وقائع الوعي وأحواله هي ظواهر ثانوية لا يمكنها أن تصبح موضوع علم إنما إذا استندت إلى الظواهر الفيزيولوجية المقابلة القادرة وحدها على قبول تنسيق عقلي. القادرة وحدها أيضا على تقديم وسيلة فعالة ومنظمة لأحداث الظواهر النفسية أو تعديلها إلى ذلك، يستبعد الاستعمال البادي لهذه الكلمة مادية بهذين المفهومين كل نقيضه ثنائية بين غايات النفس وغايات الحياة البيولوجية وكل اعتقاد بنفوس فردية ومنفصلة قابلة لوجود سابق لبقاء لاحق أو التقمص. أنظر: **أندرية لالاند**: موسوعة لالاند الفلسفية: معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية، ترجمة: خليل أحمد خليل (د.ط، منشورات عويدات، بيروت، 2001) ج2، المادية، ص 767.

** **مكانيكية** mécanique:

وتعرف أيضا بالالية من يتعلق بالآلات ما يمارس بواسطة الآلات مقابل فنون حرة صناعة آلية يقال من ثم على ما يكون بطبيعة مماثلا للآلات التي تمنحها الصناعة البشرية هذا التماثل يمكن بعدة شدة الاختلاف، أنظر: **أندريه لالاند**: موسوعة لالاند الفلسفية: معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية، ترجمة: خليل أحمد حليل (د.ط، منشورات عويدات بيروت، 2001)، ج2، مكانيكية، ص 778.

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 39

[2] المصدر نفسه، ص 40.

يشير فروم إلى أن فرويد عدل نظريته في الدوافع وغير في أساسها وأن هذه الأخيرة أيضا هي الأخرى بدورها مرتبطة بالأحداث الإجتماعية التي عايشها فرويد في تلك الفترة، وعلل أهم حدث كان له أثر بارز وكبير في تغير أسس نظريته هو الحرب العالمية الأولى حيث يؤكد فروم أن نظرية فرويد في دوافع وسادت حتى العشرينات بعد 1920 دخل فكره في مرحلة جديدة أدت إلى تغير رئيسي في مفهومه عن الإنسان فحل الصراع الرئيسي بين غرائز الحياة وغرائز الموت محل التعارض بين دوافع حفظ الذات والدوافع الليبيدية فغرائز الحياة التي تضم دوافع حفظ الذات والدوافع الليبيدية تقع للتعارض مع غرائز الموت التي تضم في الوقت ذاته الغريزة التدميرية التي تعتبر مصدر التدمير الإنساني الموجه أما للفرد أو أما للعالم الخارجي.

بحيث يقول فرويد: «ويخيل إلى أنه لابد أن نأخذ بعين الاعتبارات أن كل إنسان تعشعش فيه ميول هدامة وبالتالي مناهضة للاجتماع والثقافة وأن هذه الميول قوية بما فيه الكفاية لدى عدد كبير من الأشخاص لتحدد سلوكهم في المجتمع الإنسان».[1]

[ومن هنا يقر فرويد لدور الهام والخطير الذي يمكن تشكل الغريزة التدميرية إذ يجب على الحضارة ألا تستهين وأن تقدر هذه الغريزة جيدا وتأخذها بعين الاعتبار لأن هذه الأخير قادرة على تشكيل خطرا كبير وربما تكون سببا أساسيا رئيسيا في هدم وتدمير الحضارة].

ومنه فإن هذه الدوافع (غريزة الموت والحياة) تتشكل بطريقة مختلفة عن سابقاتها فهي ليست محصورة في عضو ما كما هو الحال في الليبيدو (مرتبط بالأعضاء التناسلية)، كما أنها لا تتبع النموذج السابق: توتر متصاعد ناتج عدم إشباع للذة

[1] **سيغموند فرويد**: مستقبل وهم، المرجع سبق ذكره، ص 10.

وبعدها ارتياح ناتج عن إشباع للذة وهذا الارتياح الناتج عن إشباع اللذة يؤدي إلى العودة إلى الحالة الأصلية والطبيعية للإنسان ولكنها ملازمة للأنسجة الحية كافة.[1]

إن الإيروس (أو غريزة الحياة) لا تتبع مبدأ العودة إلى الحالة الأصلية الطبيعية التي تتخذ شكل الراحة وعدم التوتر ذلك أن الإيروس يميل إلى الاتحاد والتكامل، أما غريزة الموت فإنها تنحو في الاتجاه المضاد وهو التدمير فهذان الدافعان يتحركان معا داخل الإنسان يتصارعان ويتمازجان حتى تنتصر في نهاية غريزة الموت التي تظهر في فناء الإنسان.[2]

إن المفهوم الجديد للدوافع لا يتبع نموذج المادية الميكانيكية بل يمكن اعتباره كمفهوم يتجه نحو الحيوية البيولوجية، وهذه الفكرة تتناسب والتطور الذي كان سائدا في ذلك العصر من ناحية العلم البيولوجي إلا أن ما هو أكثر أهمية هو تقدير لدور التدميري للإنسان فالعدوانية في النظرية الأولى كانت تابعة لدوافع حفظ الذات أما في النظرية الجديدة فأصبحت تقع بالتعارض مع لليبيدو ودافع الأنا ومنه فإن الإنسان لا يستطيع منع نفسه من الرغبة في التدمير، وأن التدمير متأصل في طابع تركيبه البيولوجي حيث نجد فرويد يقول: « ليس الإنسان بذلك الكائن الطيب السمح ذي القلب الظمآن إلى الحب الذي يزعم الزاعمون أنه لا يدافع عن نفسه إلا متى هوجم على العكس فإنه كائن ينطوي في معطياته الغريزية على قدر لا يستهان به من العدوانية. »[3]

ولذلك فكل ما يمكن فعله هو تعديل هذا الميل أنه يواجه ثنائية التدمير سواء الموجه إلى ذاته أو نحو العامل الخارجي.[4]

---

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

[3] **سيغموند فرويد**: قلق في الحضارة، ترجمة: جورج الطرابشي (ط4، دار الطليقة للطباعة والنشر، بيروت، 1996)، ص 72.

[4] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 42.

كذلك يؤكد فروم أن النموذج الفرويدي عن الإنسان يعطى أيضا أهمية كبيرة للديالكتيك القائم بين العقلانية واللاعقلانية فلو أعطى ألاعقلانية دورا حاسما لأصبح محافظا رومانسيا، ورغم ذلك إن الإنسان يتأثر بقوى لاعقلانية (اللبيدو خاصة) في المراحل ما قبل التناسلية فإن أناه وعقله وإرادته ليست من دون قدرة إذ يؤكد فرويد أن سلطة العقل تظهر أولا من خلال قدرة الإنسان على إدراك لاعقلانية فبفضل العقل أسس فرويد العلم اللاعقلاني (النظرية التحليلية) ولكنه لم يتوقف عند هذا ففي السياق التحليلي استطاع الإنسان أن يعي لاوعيه واستطاع مواجهته.[1]

يؤكد فروم أن الطريقة التوليفية التي عالج بها فرويد مشكلة العقلانية واللاعقلانية هي نفسها التي اتبعها حيث عالج مسألة الجبرية ولقد كان فرويد يرى أن الإنسان مسيطر عليه من طرف اللاوعي بالنسبة إليه يمكن أن يسيطر على اللاوعي بفضل الطريقة التحليلية أو التحليل النفسي.

ومنها تقدم سابقا يصر فروم أن النظرة التي نظر بها فرويد للإنسان سوف تظل ناقصة إذا لم نتعرف كيف نظر فرويد إلى الطرفين الممثلين للإنسانية الرجل والمرأة.[2]

يعتبر فرويد أن الذكر وجده كائن إنساني تام أما المرأة فهي رجل ناقص تتعرض للخصاء أنها تتألم من هذا المصير ولا يمكنها أن تسعد إلا إذا اجتازت هذا النقص بقبولها زوجا وطفلا، نلاحظ أن مثل هذه النظرية تعتبر نصف العرق البشري ليس سوى نسخة ناقصة عن الرجل وكذلك فإنها تعتبر أن رغبات المرأة تقتصر أساسا على الزواج ورعاية الأولاد على خدمة الرجل لقد عبر فرويد عن ذلك بوضوح عندما قال أن الليبيدو مذكر وأن المرأة لا تمتلك جنسية خاصة ليست سوى إحدى المفاهيم

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

عن النظام الأبوي المتفوق للرجل عن المرأة، كما أن الذكر في أيديولوجيته الأبوية أكثر عقلانية وواقعية ومسؤولية من المرأة وهو بالتالي مهيأ ليصير قائدا لها.[1]

ومنها تقدم سابقا فإن فروم ينتقد آراء فرويد المتأثرة بالسلطة الأبوية يقر فروم أن فرويد وبسبب تأثره بالنظام الأبوي لم يكن قادرا بالاعتراف بطيبته الحب الشهوي القائم على التناقض بين الذكر والأنثى الذي لا يتحقق إلا باختلافهما، وكذلك فإن فرويد طيلة القسم الأكبر من حياته تجاهل العلاقة الأصلية بين الأم والطفل سواء الصبي أو البنت وعلاقتها بالحب الأمومي والخوف من الأم إذ اكتفى بحصر هذه العلاقة في إطار الرغبة الجنسية أي بأن الأم بالنسبة للطفل الصغير هي موضوع جنسي كما هي بالنسبة للأب.[2]

وكذلك يؤكد فروم على ضرورة التعرف على موقف فرويد من الطفل فهذا الموقف وبحق يمثل ولاء فرويد لنظام الأبوي وتأثر بالسلطة البورجوازية.

في البداية أكد فرويد أن العديد من الأمراض العصابية تكمن في الإغواءات الجنسية التي تحرض لها الأطفال من قبل الراشدين وانطلاقا من ذلك إنتقد فرويد الاستغلال العائلي باسم حرية الطفل، إلا أن فرويد قد تخلى عن هذا الموقف ذلك أن العديد من المرضى وفي كثير من الحالات قد اسقطوا رغباتهم وهوماتهم الطفولية على أهلهم رغم أنهم لم يتعرضوا لأي إغراء ثم عمم هذه الحالات العيادية وتوصل إلى نتيجة لها علاقة بنظرية عن الليبيدو أن الطفل مجرم صغير منحرف لم يصبح كائنا إنسانيا إلا من خلال تطور الليبيدو وهنا يؤكد فروم أن فرويد بتمسكه بهذا الموقف الأخير توصلت إلى صورة الطفل الخاطئ.

وبعد هذا التغير في موقفه بات شعاره كالتالي: الطفل مذنبا لأنه يعيش صراعات بسبب دوافعه وإذا لم تحل هذه الصراعات بطريقة مناسبة تتحول إلى أمراض

---

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 48.

[2] المصدر نفسه، ص 48- 49.

عصابية ومنه يؤكد فروم أن هذا التغير في موقف فرويد مرتبط بإيمانه وولائه للنظام الإجتماعي البورجوازي أكثر من تأثر به بالنتائج العيادية لدرجة أنه اعتبار أن الاغواءات العائلية هي مجرد هومات.[1]

وفي الأخير يستعرض فروم أراء فرويد في فلسفة التاريخ ذلك إنها بالنسبة لفروم تشكل جزاءها هما لفهم نظرة فرويد إلى الإنسان: يؤكد فروم أن فرويد صاغ شكلا منهجيا ففي بداية التاريخ نجد إنسان بدون ثقافة يتصرف كليا للإشباع رغباته الغرائزية، وبهذا المعنى فهو سعيد إلا أنه هذه الصورة نجد موقفا متناقضا كلية مع الحالة الأولى فقد خلق لهذه الفكرة فكرة المناقضة وهي استحالة الإشباع الغرائزي الغير المحدود على المدى الطويل حيث يوسع فرويد فرضية مناقضة تماما فهو ينفي في إمكانية هذه الحالة أن يطور الإنسان أي ثقافة طالما بقي في هذه الجنة. والجنة يقصد بها فرويد الحالة الطبيعية البدائية للإنسان[2] بحيث يقول فرويد: « صحيح أن الطبيعة لا تتطلب منا أن نحد من غرائزنا بل ترخي لها الحبل كاملا، لكن لها طريقتها وهي طريقة فعالة للغاية في تقييدنا فهي تقضي علينا بكل برود وقسوة ووحشية (...) وقد اختصرنا المسافات فيما بيننا وتقاربنا وأوجدنا الحضارة التي من مبررات وجودها تمكننا من حياة مشتركة وفي الحق أن المهمة الرئيسية للحضارة مبرر وجودها الأول، أن تحمينا من الطبيعة ».[3]

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] **سيغموند فرويد**: مستقبل وهم، المرجع سبق ذكره، ص 22.

ومنه فإن الثقافة بالنسبة لفرويد مشروطة بعدم الإشباع الكلي للرغبات الجنسية التي تؤدي إلى التسامي* وهكذا يختار الإنسان إما إشباع غرائزي تام أو حرمان غرائزي جزئي وتقدم عقلي.

ومنه يؤكد فروم أن فرويد اتجهت نحو الثقافة أكثر منها نحو جنة عدن البدائية كما أن مفهومه عن التاريخ يضمن عنصرا مأساوي فالتقدم الإنساني يؤدي قمع الغرائز والقمع بدوره يولد أمراضا عصابية وبهذا فإن الإنسان لا يستطيع أن يتقدم ويكون سعيدا في الآن نفسه.

وفي الأخير يؤكد فروم أنه رغم وجود هذا العنصر المأساوي في فكر فرويد فإنه كان يمثل الفكر التنويري بجدارة حيث لا يرى في التقدم إلا نعمة صافية ولكن بعد الحرب العالمية الثانية فإن الصورة التي يقدمها فرويد عن الحضارة تميزت بأنها أكثر مأساوية ذلك أن التقدم بعد نقطة معينة لا يصبح باهظ الثمن بل مستحيلا.[1]

ج-النظرة الفرودية لعقدة أوديب و نقد فروم لها:

يؤكد فروم أن فرويد كان يرى أن التعلق المفرط والشديد بالألم هو مشكلة الأساسية والمؤثرة في نشوء الإنسان وقد فسر شدة التعلق بالأم أنه ناجم عن انجذاب الصبي الصغير الجنسي إليها وكان يفترض على الدوام أن التعلق المفرط في حياته اللاحقة ناجمة عن استمرار الرغبة الجنسية وربط هذا الافتراض بالملاحظات الواقعية

---

* **التسامي** Sualimation: افتراض فرويد هذه العملية لتبيان النشاطات الإنسانية التي لا صلة ظاهرية لها مع الجنسية تستقي مددها من قوة النزوة الجنسية، ولقد أطلقه فرويد أساسا وصف التسامي على النشاط الفني والاستقصاء الذهني.

وتطلق تسمية التسامي على النزوة بمقدار تحولها لدى هدف جديد غير جنسي، حيث تستهدف موضوعات ذات قيمة اجتماعية. أنظر: **جان لابلانش و ج. ب بونتاليس**. معجم مصطلحات التحليل النفسي، (ط4، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002) ص 175- 176.

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي،المصدر سبق ذكره ، ص 54.

المرتبطة بمعارضة الأب للابن ووفق بين الافتراض والملاحظة في تفسير عقدة أوديب، وفسر بأن معارضة الأوامر الأبوية ناتجة عن المنافسة الجنسية للأب.

إلا أن فرويد أضعف اكتشافه بتفسير غريب حيث وصف شدة الإحساس الجنسية الموجودة عند الطفل بأنه نفسه عند الرجل البالغ وبما أن الطفل يمتلك رغبات جنسية هذا ما يجعله ينجذب إلى أقرب النساء إليه وهي أمه إلا أنه يزعم على التخلي عن هذه الرغبة ذلك لوجود سلطة تنافسه وهو الأب.[1]

ومنه فإن فروم انتقد الكيفية التي فسر بها فرويد عقدة أوديب ذلك لأنه حصرها في الرغبة الجنسية أي التعلق الجنسي من طرف الطفل لأمه وأبرز الانتقادات التي وجهها فروم لتفسيرات فرويد المتعلقة بهذه المسألة هي كالتالي:

إن التعلق العاطفي بالأم هو من القوة في حد ذاته تمتد درجة قوته إلى حد تأثيره على الرغبة الجنسية، ولكن ليست لأن الرغبة الجنسية هي جذر التعلق المفرط على العكس أن الرغبة الجنسية هي نتيجة من نتاج التعلق المفرط والرغبة الجنسية عموما هي بالضبط القوة التي تساعد المراهق على الانفصال عن الأم وليست القوى التي تربطه بها.[2]

إن الأم هي أول موضوع يتصل به الطفل وأشدهم تأثيرا فيه أن الجنين يعيش مع الأم ومنها ومولده بوصفه شخص مستقلا عملية تستغرق وقت طويلا وأحيان العمر كله وقطع الحبل الصوري بالمعنى النفسي لا بالمعنى الجسدي هو أكبر تحدي يواجه الإنسان، وما دام الإنسان مرتبط بهذه الروابط الأولية (الأم، الأب، الأسرة) فإنه يشعر بالحماية والأمن ذلك يعني أنه مازال طفلا فإنه يتجنب تلك التجربة المزعجة التي يرى فيها الإنسان نفسه كان منفصلا يحمل على عاتقه مسؤولية أفعاله وحيث

[1] **إريك فروم**: المجتمع السوي، تر: محمود منقذ الهاشمي (ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2015)، ص132.

[2] المصدر نفسه، ص 133.

يظل الإنسان طفلا فإنه لا يتجنب فقط القلق الأساسي الناجم عن إدراك الإنسان لنفسه بوصفه كيانا مستقلا ولكن يدفع ثمن غاليا ذلك انه يخفق أن يكون كاملا وينمي عقله وحبه ويظل معتمدا على غيره ويفقد شعوره بالاستقرار، كما أن الشخص الشديد التعلق بأقربائه عاجز عن الارتباط الحميمي بالغريب أي كائن الإنساني آخر لا ينتمي إلى أقربائه، ومن يستشهد فروم بقول السيد المسيح: « فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها» يؤكد فروم بأن السيد المسيح لم يقصد تعليم كراهية الوالدين بل أراد أن يعبر عن مبدأ حاسم يحكم العلاقات الإنسانية وهو أنه ينبغي على الإنسان أن يقطع صلة الرحم وأن يصبح إنسان حرا كما أن الارتباط بالوالدين شكل من أشكال التعلق العصابي بالمحارم وأن كان أساسيا فإن لابد لأشكال عديدة أن تحل محله خلال عملية التطور الإجتماعي كالأحزاب السياسية والمؤسسات والمنظمات هذه الأخيرة هي التي تنتمي جذور القومية والتعصب ومنه يؤكد فروم أنه ما كان لجنس البشري أن يتطور ولو لم يخصب اتصاله الوثيق في هذه العلاقات ويعتقد فروم أن حب الزوجة ضروري لكي يتغلب الرجل على الاجتماعات المحرمة لأقربائه.[1]

1-البعد الماركسي في الفكر الفرومي :

أ-مفهوم العمل المغترب عند ماركس:

يؤكد لنا ماركس(Karl Marx) 1818-1885م أن العامل يهبط إلى مستوى السلطة وأنه يصبح أشد أنواع السلع تعاسة وتعاسته تزداد وتتناسب عكسيا مع قوة وحجم إنتاجه، وكما أن النتيجة الضرورية للمنافسة الشديدة في السوق هي تراكم أو تمحور الرأس مال في بضعة أيدي وهذا يجسد الاحتكار في أبشع أشكاله، وينقسم

[1] **إيريك فروم**: الدين والتحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 74- 75.

المجتمع كله إلى طبقتين طبقة الملاك الذين يمتلكون الرأس مال وطبقة العمال الذين لا يملكون شيء سوى طاقتهم البدنية (مجهوداتهم).

والاقتصاد في النظام الرأس مالي ينطلق من حقيقة الملكية الخاصة والحقيقية الوحيدة التي يقوم عليها هو التعطش للثورة والحرب بين الأطماع (المنافسة).[1]

وهنا يرى ماركس أنه يجب علينا أن نتعرف على الرابط الجوهري بين الملكية الخاصة والتعطش إلى الثروة والانفصال بين العمل ورأس المال وملكية الأرض وبين التبادل والمنافسة والقيمة وهبوط قيمة البشر...الخ، فعند فهمنا لهذه الروابط حسب ماركس نستطيع أن نفهم معنى العمل المغترب.

ومنه فإن العامل يزداد فقرا كلما زاد المنتجات والثروة التي ينتجها والعامل يصبح سلعة أكثر رخصا كلما زاد السلع التي يخلقها فمع القيمة المتزايدة لعالم المنتجات والسلع أي الأشياء المصنعة تنخفض قيمة البشر والعامل لا ينتج سلعا فحسب وإنما ينتج ذاته كسلعة.[2]

حيث يواجه العامل نتاجه كقوة غريبة ومستقلة عنه ذلك أن نتاج العمل هو عمل تجمد في موضوع، وبذلك أصبح ماديا هذا ما يعبر عنه بتموضع العمل فتموضوع العمل هو تحققه وتجسده في موضوع وهذا التموضع لعمل يعتبر فقدانا لواقع (جهد العامل) وعبودية تموضع الموضوع ورغبة في تملكه انسلابا واغترابا.[3]

ولكن كلما وفرت الطبيعة وزودت العمل بوسائل جديدة ومواد خام جديدة فإنها بذلك تقدم موضوعات لعمل يعمل عليها، إلا أنه من ناحية أخرى فهي توفر وسائل جديدة

---

[1] **كارل ماركس**، المخطوطات عام 1844، ترجمة: محمد مستجير مصطفى. (د.ط. دار الطباعة الحديثة. القاهرة. 1984، ص 67- 68.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] المرجع نفسه، ص 68- 69.

لحياة ولكن بمعنى الضيق لكلمة وسائل أي أنها توفر موضوعات أشياء وسلع تخدم الوجود الجسدي لعامل ذاته.

ومنه فإنه كلما زاد تملك العامل الخارجي بعمله كلما زاد حرمانه لنفسه من وسيلة الحياة بالمعنى المزدوج، أولا أن العالم الخارجي لا يصبح موضوعا ينتمي إليه وسيلة حياة بالمعنى المباشر وإنما يقصر فقط على وجوده الجسدي.

وهكذا يصبح العامل عبدا لموضوع عمله أولا لأنه يتلقى موضوعا للعمل وثانيا لأنه يتلقى وسائل معيشته ومن هنا فإنه يمكنه من أن يوجد أولا كعامل وثانيا كذات جسدية والصورة القصوى لهذه العبودية أنه لا يستمر في الإبقاء على نفسه كذات جسدية إلا باعتباره عاملا وكما أنه لا يعمل إلا لإشباع حاجاته الجسدية.[1]

يقر ماركس أن قوانين الإقتصاد الذي يقوم عليها النظام الرأس مالي تعبر عن اغتراب العاملين في أشد صوره ويصيغها كارل ماركس كالتالي حيث يرى أنه كلما زاد ما ينتجه العامل قل ما يمتلكه، وكلما زادت قيمة الأشياء التي ينتجها أصبح هو أكثر تفاهة وقل شأنه وكل ما تطور وتحسن شكل جهده زاد وأصبح العامل أكثر تشوها، وكلما زادت تحضر ومدنية موضوعه أصبح العامل أكثر وحشية وهمجية منها كان عليه من قبل وكلما زادت قوة وقدرة العمل أصبح العامل أكثر عجزا وضعفا وكلما زاد مهارة وإبداع العمل كلما أصبح العامل أكثر غباء وتفاهة وازدادت عبودية موضوعه.[2]

وبهذا ينقد ماركس الإقتصاد والقائم في النظام الرأس مالي لأنه دائما يخفي الاغتراب العامل في طبيعة العمل بعدم دراسة وتفحص للعلاقة المباشرة بين العامل وإنتاجه.

صحيح أن العمل ينتج أشياء في غاية الروعة والجمال للأغنياء ولكنه ينتج الحرمان والطوعية والخضوع للعمال أنه ينتج القصور لأغنياء ولكنه ينتج التشوه للعامل وفي

[1] **كارل ماركس**، المخطوطات عام 1844، المرجع نفسه، ص 69.

[2] المرجع نفسه، الموضع نفسه.

كثير من الأحيان يستبدل العمل العمال بالآلات، ولكنه يلقي ببعض العمال إلى طراز بربري من العمل ويحول البعض الآخر إلى آلات أنه ينتج الذكاء وللعامل الغباوة والحماقة.[1]

ونلاحظ منها تقدم سابقا أن كارل ماركس درس الاغتراب من جانب واحد وهي علاقة العامل بمنتجات عمله وبهذا وجب عليا الانتقال إلى جانب آخر من جوانب الاغتراب، فحسب ماركس لفهم مفهوم العمل المغترب بشكل أوضح لا بد أن نتطرق إليه في جانب أخر، هذا الجانب هو علاقة العامل مع فعل الإنتاج ذاته في الحقيقة لا يقتصر مفهوم الاغتراب عند ماركس على علاقة العامل بمنتوج جهده وإنما يتعلق كذلك بفعل الإنتاج ذاته فلو لم تكن عملية الإنتاج في ذاتها تغترب من ذاتها عن ذاته، ذلك أن نتاج العمل في حد ذاته هو انسلاب فنتاج العمل هو نتيجة عن فعل العمل الذي هو منسلب في حد ذاته فاغتراب موضوع العمل إنما يتلخص في اغتراب وانسلاب العمل ذاته.[2]

أولا هنالك حقيقة لابد من التعرف عليها وهي أن العمل الخارجي لا ينتمي إلى وجود الأساسي للعامل وبالتالي فإنه لا يؤدي ذاته في العمل وإنما ينكرها لا يشعر بالراحة وإنما يشعر بالبؤس والتعاسة وانتعاشه ولا ينمي حريته وطاقته البدنية والذهنية وإنما يقتل جسده ويدمر ذهنه ومنه فإن عمله ليس فعل اختياري وإنما هو قسر أجبر عليه وهكذا فهو ليس إشباعا لحاجة وإنما وسيلة لإشباع حاجات خارجية وتبرز الطبيعة الغريبة لعمل بوضوح عن ذلك أنه لطالما لا يوجد.

ويبدو تحقق العمل فقدان للواقع حتى أن العامل ليفقد إحساسه بالواقع إلى حد الموت جوعا، ويبدو التموضع فقدان للموضوع حتى أن العامل لا يسلب الموضوعات الأشد ضرورة لا لحياته وحسب بل لعمله كذلك والحق أن العمل في حد ذاته يصبح شيئا

[1] **كارل ماركس**، المخطوطات عام 1844، المرجع نفسه، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

لا يمكن الحصول عليه إلا بأكبر جهد مبذول وأقصى طاقة مهدرة هذا ما يولد أشد الانقطاعات عن الحياة الطبيعية ويظهر تملك الموضوع كاغتراب ذلك أنه كلما زاد عدد الموضوعات التي ينتجها العامل كلما ما قل ما يمكن أن يمتلكه أو يشريه وبهذا ازداد وقوعه تحت سيطرة عمله وازداد خضوعه له.

ويؤكد لنا ماركس من ما سبق أن العامل يرتبط بنتاج عمله كارتباطه بموضوع غريب عنه وليس من نتاج ذاته، فكلما انفق العامل نفسه وجهد في موضوعات غريبة عن ذاته (أشياء) كلما زادت قوة العالم الخارجي الموضوعي وأصبح هو أكثر فقرا في عالمه الداخلي (ذاته) ذلك أن العامل يضع حياته في موضوع غريب عنه ومنه فإن حياته لم تعد تنتمي إليه بل إلى ذلك الموضوع الغريب.[1]

فالاغتراب لا يعنى أن العامل في نتاج عمله قد أصبح موضوعا فحسب وإنما يعني أنه يوجد خارجه مستقلا عنه كشيء غريب وأنه يصبح في موضوعا يواجهه أنه يعني أن الحياة التي أعطاها لموضوع تواجه كأمر غريب.

أن العامل لا يستطيع أن ينتج أو يحقق شيئا من دون وجود طبيعة وبذلك فإن الطبيعة أو العالم المحسوس هي المادة الخام التي يحقق فيها عمله والتي يمارس فيها عمله التي ينتج منها وبواسطتها.[2]

وإذا لم يوجد إجبار مادي على العمل فإنه يتم تجنب العمل وكأنه طاعون مميت، أن العمل الخارجي الذي ينسلب منه الإنسان عن ذاته هو عمل من سبيل التضحية بالنفس وقتلها وبذلك يظهر الطبائع الخارجي لعمل بالنسبة للعامل أنه لا ينمي إليه وإنما يظهر وكأنه شيء آخر وكنتيجة لعدم إحساس العامل بأنه عمله ينتمي إليه العامل إحساسه بنفسه ولا يتصرف بحرية إلا في وظائفه الحيوانية، الأكل والشرب والتكاثر وعلى أكثر تقتير في مسكنه وملبسه ...الخ أما وظائفه الإنسانية فإنه يفقد

[1] **كارل ماركس**، المخطوطات عام 1844، المرجع نفسه، ص 69.

[2] المرجع نفسه، ص 69- 70.

الشعور بها لا يعود يشعر إلا بأنه حيوان فما هو حيواني يصبح إنسانا وما هو إنساني يصبح حيوانيا.[1]

صحيح أن الأكل والشرب والتناسل هي كذلك من الوظائف الإنسانية ولكنها بالنسبة لماركس عندما تبتعد وتغترب عن مجالها الإنساني تصبح أهدافا نهائية وحيدة وبذلك تصبح حيوانية.[2]

ب-مساهمة كارل ماركس في علم النفس الإنسي:

يرى فروم أن مساهمة كارل ماركس في علم النفس لم تجذب إلا قليلا وهذا الإهمال لمساهمة كارل ماركس في علم النفس يرجع إلى عدة عوامل أهمها:

- أن ماركس في حد ذاته لم يقدم أبدا عرضا منظما لمفاهيمه في هذا العلم، كذلك أن صورة ماركس قد شوهتها الإيديولوجيات التحريفية الواسعة الانتشار التي ترى أن ماركس اهتم بعوامل الاقتصادية التي تعتبر أن الإنسان محكوم عليه بالربح قبل كل شيء.[3]

ويقدم فروم عرضا موجزا لما اعتبره مساهمة أساسية لماركس في علم النفس الإنسي حيث يؤكد أنه إذا انطلقنا من اعتبار علم النفس بأنه علم طبيعي للإنسان فإن ماركس يعطي عدة مفاهيم لطبيعة الإنسانية وهذه المفاهيم تتوزع في مختلف كتبه من بينما الجوهر ويؤكد كذلك أن مفهوم الطبيعة الإنسانية في عمومه يختلف عن طبيعة الإنسانية التي تبدل في كل فترة تاريخية.[4]

يعطي كارل ماركس تعريفا لجوهر الطبيعة الإنسانية ولطبيعة الإنسانية عموما ويظهر ذلك في كتابه المخطوطات 1844 بأن الطابع النوعي للإنسان بأنه « ذو

---

[1] **كارل ماركس**، المخطوطات عام 1844، المرجع نفسه، ص 71.

[2] المرجع نفسه، الموضع نفسه.

[3] **إيريك فروم**: مفهوم الإنسان عند ماركس، ترجمة: محمد سيد رصاص (د.ط، دار الحصاد، دمشق، 1998) ص 17.

[4] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 57- 58.

نشاط حر وواعي » يتمايز مع طبيعة الحيوان التي لا تميز نشاطها بنفسها وهي نشاطها نفسه،[1] ومنه يؤكد على النشاط كخصوصية للطبيعة إنسانية غير مبتورة ومتكاملة للإنسان حيث يعرف كارل ماركس الإنسان بأنه « حيوان إجتماعي ».[2]

ومادام الإنسان كائن إجتماعي فإن علم النفس الماركسي يستند إلى أولية علاقة الإنسان بالعالم والإنسان بالطبيعة وفي ذلك نقيض للعلاقة التي يراها فرويد ويستدل على نموذج الإنسان الآلة.[3]

يؤكد فروم أنه وإن كانت نظرية ماركس في دوافع عامة إلا أنها تعد إسهاما خصبا يمكن الأخذ منه والبناء عليه فقد ميز ماركس بين دوافع عامة أي ثابتة وبين دوافع نسبية وبين دوافع نسبية فدوافع الثابتة موجودة في مختلف الظروف ولا يمكن أن تتغير بتغير الأوضاع الإجتماعية إلا من حيث شكلها واتجاهها بينما تستمد الدوافع النسبية أصلها من بنى إجتماعية محددة أي تحددها شروط الإنتاج والاتصال من خلال هذا التميز فإن كارل ماركس يربط الدوافع النسبية فقط بالنماذج الإجتماعية وفي هذا رفض لأسس التي بني عليها علم النفس الفرويدي الذي أن أغلبية الدوافع الإنسانية دون تميز ما إذا كانت هذه الدوافع نسبية أو ثابتة مرتبطة بعوامل اجتماعية.[4]

وبهذا التميز بين الدوافع يتنقل فروم لتعرف على طبيعة هذه الدوافع أو الهوى كما حددها ماركس، أن الهوى عند ماركس هي طاقات الإنسان التي تجاهد إلى الوصول إلى موضوعاتها والهوى عند ماركس يعبر عن مفهوم علاقة أو عن مفهوم للعلاقة وهو يعقد فروم مقارنة بين الهوى عند ماركس ومفهوم الهوى عند فرويد حيث يختلف

---

[1] **كارل ماركس**، المخطوطات 1844، المرجع سبق ذكره، ص 73.

[2] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 59.

[3] المصدر نفسه، ص 59.

[4] المصدر نفسه، ص 60.

الأمر بالنسبة لمفهوم الفرويدي للغرائز وإنما هو ذات اتجاه داخلي كيميائي يحتاج لموضوع كوسيلة إشباع أما بالنسبة لهوى عند ماركس فهو نوع من أنواع علاقة الإنسان بذاته وبالآخر وبالطبيعة ومنه فإن دوافع الإنسان هي إذن تعبير عن حاجة أساسية إنسانية وهي حاجة الإنسان إلى ارتباطه مع الطبيعة لتأكيد الذات في هذه العلاقة فإذا لم يرتبط بذاته وبالآخرين وبالطبيعة فإنه يفقد نفسه وتفقد دوافعه طابعها الإنساني لتستعير طابعا حيوانيا وبما أنه لا يمكن أن يصير حيوانا فإنه الإنسان مريض مبتور وهنا يؤكد فروم أن هذه الفكرة يكمن العنصر الثوري والعلاجي للعلم النفس الدينامي الماركسي ومفهوم الماركسي للإنسان المريض أو (الأبتر) حيث يشكل مفهوم جديد وأصيلا للعصاب حيث يصفها كارل ماركس بقوله: «إذا كانت الظروف التي تحيط بهذا الفرد لا تسمح له إلا بتصوير لقدرة ما على حساب القدرات الآخر فالنتيجة أن هذا الفرد لن يبلغ سوى تطوير أحادي مبتور».[1]

وهنا تحدث ماركس عن ميول مستلبة نشبعها في حد ذاتها دون إشباع كلي للإنسان، إلا أن فروم يؤكد أن هذه النظرة تتخذ محلها في علم النفس الفرويدي حيث أن السواء والصحة ينتجان عن إشباع غزيرة واحدة (الغريزة الجنسية) أما ماركس فإنه في هذه النظرة يستدل على مفهوم العصاب أو المرض العقلي وهو إشباع المفردة لغريزة واحدة.[2]

ثم بعد ذلك ينقل فروم لشرح المقولات الأساسية لعلم النفس الماركسي مقولة الحياة مقابل مقولة الموت لا بمعنى البيولوجي بل بالمعنى النفسي والمهم في علم النفس الماركسي هو معرفة ما إذا كان الدافع الإنسان أو الطبقة أو مجتمع هو الميل إلى

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 61- 62- 64.

[2] المصدر نفسه، ص 65.

الحياة وإلى الموت ومنه فإن العداء للرأس مالية مثل حب الاشتراكية ينغرس في الخلفية العاطفية.[1]

وفي الأخير يبين فروم موقف كارل ماركس من الوعي يؤكد أنه من المفاهيم الضرورية لكي نفهم إسهامات كارل ماركس في علم النفس الإنسي فهو يحدده في قوله: « ليس الوعي هو الذي يحدد الحياة بل الحياة هي التي تحدد الوعي » وكذلك يقول في موقع آخر « ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم بل وجودهم الإجتماعي هو الذي يحدد وعيهم » ومنه يؤكد فروم أن ما يطلق عليه الحياة في العبارة الأولى يضاهي من حيث المعنى الوجود الإجتماعي في العبارة الثانية وبهذا فإن ماركس أكد أن الوعي نتاج ممارسة إجتماعية معينة لحياة تميز طبقة أو مجتمعا ما.[2]

وبعدما ما ميز ماركس بين دوافع ثابتة ودوافع نسبية ينتقل إلى مناقشة مسألة أكثر حسما وهي الطابع الإنساني والحيواني لدوافع وفي هذه الأخيرة يشير فروم إلى الاختلاف الحاسم بين علم النفس الماركسي وعلم النفس الفرويدي ذلك أن ماركس يؤكد أن الأكل والشرب والتناسل هي بدورها وظائف إنسانية حيوية وحقيقية.[3]

وإذ ما فصلت هذه الدوافع عن محيطها وعن سائر النشاطات الإنسانية الأخرى تحولت إلى غاية في حد ذاتها وبهذا تتحول إلى وظائف حيوانية أما بالنسبة إلى التحليل الفرويدي فإنه يستند إلى الإنسان الآلة المعزول التي دوافعه بتفاعلات كيميائية داخلية والذي يسعى إلى هدفه وهو خفض هذا التوتر إلى أدنى درجة ومنه فإن إشباع الجوع والعطش والرغبة الجنسية هو هدف في حد ذاته.[4]

---

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر نفسه، ص 69.

[2] المصدر نفسه، ص 70- 71.

[3] **إيريك فروم**، مفهوم الإنسان عند ماركس، المصدر سبق ذكره، ص 44.

[4] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 61.

وبعد أن تطرق فروم إلى الميول المستلبة كما وردها ماركس يقر فروم أن مفاهيم الماركسية كالميول الإنسانية الحقيقية والطاقات التي تتجه نحو المواضيع المناسبة لها لا يمكن أن تفهم إلا بالتعرف على مفهوم آخر من مفاهيم الماركسية وهو مفهوم للحاجات الغير الإنسانية ويصفها ماركس بإيجاز : «أن كل إنسان يفكر في خلق حاجة جديدة لدى الآخر يزعمه على تبعية جديدة وكل واحد يحاول إخضاع الآخرين إلى قوة أجنبية ليشبع حاجاته الأنانية وبهذا فإن المواضيع التي يخضع لها الإنسان تزداد يوما بعد يوم، وإن كل نتاج جديد هو قدرة جديد على الخداع والسرقة المتبادلة حتى يصبح الإنسان أكثر فقرا ويصبح أكثر عبودية لشهواته غير إنسانية ومصطنعه».[1]

[وبهذا فإن الحاجات غير الإنسانية هي الحاجات المزيفة هي البضائع والسلع التي ينتجها المجتمع الصناعي ويوهم الناس بأن هذه البضائع والسلع ضرورية جدا لابد من اقتنائها إلا أنها في حقيقة الأمر عكس ذلك وهذه الأخيرة تجعل الإنسان أكثر فقرا وتبعية وكذلك فإن هذا المجتمع يعتبر مجرد الرغبة في شيء حاجة ضرورية ودون التفحص النقدي للحاجات الضرورية وغير الضرورية].

ومنه ينتقل فروم إلى توضيح مفهوم الحب كما حدده ماركس، يلعب الحب عند ماركس دورا هام في وصف علاقة الإنسان بالعالم الخارجي وكذلك على مستوى الأفكار في الآن نفسه ففي هذا الإطار يجعل ماركس من الحب كل ما هو حياة وتجربة وأحاسيس أما من الناحية الإنسانية يرى ماركس أن العلاقة الطبيعة المباشرة الضرورية بين الإنسان والإنسان هي علاقة الرجل والمرأة وهي أكثر علاقة بين كائن إنساني وآخر وهنا يلح فروم على ضرورة مقارن هذا المفهوم الماركسي بمفهوم

[1] **إيريك فروم**، كينونة الإنسان، ترجمة: محمد حبيب، (ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاتقية، 2013)، ص 169.

الجنسية عند فرويد، أن الجنسية بالنسبة لفرويد هو الهوى المركزية للإنسان وهي استخدام المرأة من جانب الرجل للإشباع جوعه الجنسي الذي ينتج كميائيا.[1]

ج-نقد ماركس ونقد التجربة الاشتراكية :

نقد ماركس :

يؤكد فروم أن ماركس كان جاهلا بوجود قوى غير عقلانية في الإنسان تجعله خائفا من الحرية وقد افترض أن الإنسان كائن خير وذلك من خلال محبته لأخيه الإنسان ومحبته للطبيعة، وإن هذه الطبيعة الخيرة للإنسان ستبرز حالما يتخلص الإنسان من أغلاله ويتجلى ذلك في عبارته الشهيرة في نهاية البيان الشيوعي وهي: « ليس لعمال ما يفقدونه إلا أغلالهم ».

يؤكد فروم أن العبارة تنطوي على خطأ سوسيولوجي بالغ الفهم ذلك أن عليهم أن يفقدوا مع أغلالهم كل تلك الحاجات والإشباعات الغير عقلية التي تنشأ عندما يكونوا مكبلين بأغلالهم ومن هذه الناحية يؤكد فروم أن ماركس مثل وبحق التفاؤلية الساذجة التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر.[2]

يرى فروم أن ماركس استهان بتعقيد العواطف الإنسانية لم يتبين بأن قوانين الطبيعة الإنسانية في تفاعل واندماج مستمر ودائم مع الأوضاع الإقتصادية التي تشكل التطور التاريخي، وكما أنه لم يكن مدركا أن الإنسان يشكله النظام الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي فإن شخصية الإنسان تتخذ شكل النظام السائد وكذلك لم تكن لديه رؤية كافية لتلك العواطف والمجاهدات التي هي راسخة في طبيعة الإنسان وهي شرط لوجوده وتعتبر في حد ذاتها أقوى دافع لنمو الإنسان.[3]

---

[1] **إيريك فروم**، أزمة التحليل النفسي، المصدر سبق ذكره، ص 61.

[2] **إريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 358.

[3] المصدر نفسه، ص 357.

وكذلك يؤكد فروم أن ماركس أخطأ في اعتقاده تأميم وسائل الإنتاج، ليس شرط ضروري فقط بل هو شرط كافي ليتحول المجتمع من مجتمع رأس مالي إلى مجتمع اشتراكي تعاوني إذ ظن أنه بمجرد الإنعتاق من الاستغلال ستنتج آليا كائنات حرة وتعاونية وكان متفائلا جدا بالنسبة للتغيرات الفورية في العوامل الاقتصادية ولم يقدر جيدا الميولات الغير عقلية والغريزة التدميرية التي يستحيل تغيرها بتغير العوامل الاقتصادية.[1]

نقد التجربة الاشتراكية:

يرى فروم أن الاشتراكية كنظرية كلية شاملة فصل جانبها الاقتصادي عنها وهو بدوره قام على تأميم وسائل الإنتاج وأفسد أهدافها الإنسانية والإجتماعية فعلى الرغم من المجتمع الاشتراكي الحالي: يقوم على أساس امتلاك الدولة لوسائل الإنتاج فإن أشكال الاستغلال فيه قريبة جدا إلى أشكال الاستغلال الموجودة في المجتمع الرأس مالي فالباعث الأقوى والمشترك في كلا المجتمعين هو الكفاح الوسواسي في سبيل التقدم الصناعي وإهمال الفرد دون رحمة.[2]

يؤكد فروم أن نظرية ماركس في المادية التاريخية* تعد من النظريات الأكثر إسهاما في فهم القوانين التي تحكم المجتمع والتي تقوم أولا وقبل كل شيء هي أنه قبل أن ينشغل الإنسان في أي نشاط ثقافي لابد يوفر أسباب عيشة، أي الطرق التي ينتج ويستهلك بها والتي يحددها ماركس في الشروط التالية: أن التكوين الفيزيولوجي

---

[1] **إريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 359.

[2] المصدر نفسه، ص 342.

* **المادية التاريخية:** هو علم فلسفي يتناول بالبحث قوانين حياة أي مجتمع وتطوره ما يميز تلك القوانين شاملة للوجود عموما أن المادية التاريخية تدرس إذن أعم مراحل تطور التاريخ البشري العالمي والتشكيلات الإجتماعية الاقتصادية وقوانين ظهورها وازدهارها وفنائها وهي تدرس العلاقة بين الوجود الإجتماعي والوعي الإجتماعي وهذا من شأنه أن يتيح لها إمكانية التفسير الصائب لقوانين العملية التاريخية، أنظر: **مصطفى حسن النشار**: أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، (ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010)،المادية التاريخية، ص 293- 294.

والقدرات الإنتاجية وهذه الأخيرة مشروطة بالأرض الخصبة والموارد الطبيعية والتقنيات التي ينتجها، وقد افترض ماركس أن الشروط الاقتصادية هي التي تحدد الممارسات الحياتية (أي نمط الثقافي والأسلوب الإجتماعي لفرد) وكان سوء الفهم الواسع لهذه النظرية هو تأويل أن ماركس كان يقصد أن الكفاح من أجل الكسب هو الهدف الأساسي الذي يسعى وراءه الإنسان، ومنه يؤكد فروم أن مفهوم ماركس للعامل الاقتصادي لم يكن مفهوما سيكولوجيا متعلقا بالطبيعة الإنسانية، وإنما كان عاملا سوسيولوجيا كان النمو الاقتصادي فيه شرطا موضوعيا لنو الثقافي.[1]

وعلى هذا الأساس كان نقده لرأس مالية ذلك أنها قيدت الإنسان بأسبقيته المصالح الاقتصادية على المصالح الإنسانية والإجتماعية وكانت الاشتراكية تهدف بالنسبة إليه إلى تحرير الإنسان والحد من تلك السيطرة وذلك بتنشئة نظام اقتصادي أكثر معقولية وأكثر إنتاجية كما أن المادية الماركسية مختلفة عن المادية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر والتي ترى أن الظواهر الروحية لها جذور مادية، أما رؤية ماركس فكانت أن الظاهرة الذهنية والروحية يجب أن تفهم على أنها ممارسة كلية لحياة وهي نوع من التواصل الإنساني مع ذاته ومع الآخرين ومع الطبيعة.[2]

3-البعد الوجودي في الفكر الفرومي

أ-أزمة الهوية (من أنا؟):

يؤكد فروم أن الفرد كان متماثلا في الدور الإجتماعي في التراتب الإقطاعي ولم يكن الفلاح هو الإنسان الذي صادف أن كان فلاحا والنبيل هو الإنسان الذي صادف إن كان نبيلا فلقد كان فلاحا أو نبيلا هذا لإحساس يمثل جزاء من شعوره بهويته ولكن مع سقوط النظام الإقطاعي تزعزع هذا الإحساس بالهوية وثار تساؤل خطير « من أنا؟ » أو بمزيد من الدقة « كيف أعرف أنني أنا » وكان هذا هو السؤال الذي أثاره

[1] **إريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 355.

[2] المصدر نفسه، ص 356.

ديكارت (René Descartes) 1596-1650م ولكن بصيغة فلسفية وأجاب عن سؤال الهوية: « أنا أشك فإذن أنا موجود » وهذه الإجابة قدمت كل التأكيد على خبرة أنا بوصفه موضوع النشاط التفكيري،[1] كذلك بوصفها مصدرا للشعور ومنبت كل عمل ابتداعي.

وبهذا يؤكد فروم أن الثقافة الأوروبية في استمدادها مصدر إحساسها بهويتها اتبعت نفس المسار وقد كان المأمول هذه الرؤية أن يجعل الفرد حرا سواء الناحية الاقتصادية والسياسية وذلك بتعليمية وتوجيه إلى أن يفكر بنفسه في نفسه وأن يتحرر من الضغط التسلطي هذا يكون سبيلا في شعوره بالهوية أي أن يشعر بأناه يقنعنا بفضل قدراته وفاعليتها النشيطة يمكن أن يعبر عن نفسه أي أن يعبر عن أناه وهوية إلا أن هذه الأنا الفردية بوصفها أساسا للخبرة جديدة أي مصدرا جيدا للهوية حين حلت محل المصدر القديم (بعد سقوط النظام الإقطاعي) تحقق في من عدد الأقلية فقط ،ولم يجد روجا عند غالبية الكبرى في الثقافة الأوروبية وبهذا اختبئ وراء هذه الفردانية إخفاقا ذريعا في الشعور بالهوية.[2]

يؤكد فروم أنه قد بذلت مجهودات كثيرة للبحث عن مصادر أخرى بهدف الأخذ منها أو الاستقاء منها للإحساس الفردي الحقيقي بالهوية وقد عثر عليها في مفاهيم عدة كالأمة والديانة والمهنة تعزز الإحساس بالهوية وأيضا بحث عنها في أقوال مثل أنا أمريكي أنا تاجر، أنا بروتستناتي وأنا رجل أعمال وغيرها من التعابير التي تزود وتمد الإنسان بالإحساس والشعور بهوية.[3]

يرى فروم الإنسان أن مشكلة الهوية والإحساس بها ليست مجرد مشكلة فلسفية أو مشكلة لا تتعلق إلا بعقولنا فالحاجة إلى الإحساس بالهوية تنشأ من شرط صميمي

---

[1] **إريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 152.

[2] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[3] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

في الوجود الإنساني وهي مصدر أشد مجاهداتنا ومادمنا لا نستطيع أن نظل أسوياء وسليمين من دون الإحساس بالأنا وهويتنا فإننا مضطرون إلى القيام بأي شيء لكي نظفر بهذا الإحساس، ومنه فإن هذه الحاجة الهامة لهذا الإحساس قد تعتبر في بعض الأحيان أشد من حاجة إلى البقاء المادي لأنها أساس الصحة النفسية أي منه يحكم على الإنسان أنه سليم وسوي نفسيا.[1]

ب-ضرورة الإحساس بالهوية (الأنا هو الأنا):

يرى فروم أن الإنسان بحاجة دائمة إلى التواصل مع غيره وهو حالة الإنسان بوصفه مخلوقا وحاجته دائمة إلى تجاوز حالة المخلوق السلبي ذلك أن الإنسان يلقي به في العالم دون معرفته أو رضاه أو رغبته ويخرج منه بدون رضاه أو بإرادته، وفي هذه الناحية فهو لا يختلف عن الحيوان وعن النبات ولكنه وبما أنه حبي بالعقل والتفكير لا يمكن أن يكون راضيا بدوره كمخلوق سلبي وبذلك فهو مدفوع بالحافز إلى تجاوز هذا الدور السلبي ويمكن تعريف الإنسان بأنه الحيوان الذي يمكن أن يقول "أنا" أي الذي يدرك نفسه بوصفه وجودا مفصلا عن الكائن الحيواني الذي هو داخل الطبيعة ولا يمكنه تجاوزها وهو ليس مدركا بذاته وليس به حاجة إلى هذا الإحساس[2] والإنسان لأنه انخلع عن الطبيعة وانفصل عنها وحبي بالعقل (أي قدرة على التفكير) وقوة التخيل فإنه في حاجة دائمة وملحة أن يشكل مفهوما عن نفسه وأن يقول وأن يشعر بأنا هو الأنا لأنه لا يعاش ولكنه يعيش وهذا التعبير يحيلنا إلى تعريف هيدوغر(Martine Hadeger) 1889_1976م للإنسان: « بأنه الكائن القادر على أن يفكر لأنه هو الكائن الحي والعاقل وعليه فالعقل أيضا ينتشر في التفكير بما

[1] **إريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 153.

[2] المصدر نفسه، ص 127- 151.

أن الإنسان حي وعاقل وجب أن يكون قادرا على التفكير متى يشاء »[1] [وبهذا فإن تفكير الإنسان وقدرته على تكوين مفهوم خاص عن ذاته فهذه القدرة على التفكير والتميز هو ما يميز الكائن الإنساني عن الكائن الحيواني، وبواسطة العقل الذي يعتبر بدوره مسئولا عن التفكير يمكن للإنسان أن يستمد منه (القدرة على التفكير) إحساسا أصيلا بهويته بوصفه كائن قادر على التفكير على عكس بقية الكائنات الأخرى أي الحيوانية].

ومنه يؤكد فروم أن الإنسان من خلال إدراكه الذاتي الذي يتميز وجوده عن الوجود الحيواني وفقدانه وحدته مع الطبيعة فإنه عليه اتخاذ قرارات وهو مدرك أنه وجاره ذاتان مختلفان تماما ومنفصلتان وبهذا يكون قادرا على الإحساس بأنه فاعل أفعال وكما هو في حاجة إلى التواصل والترسخ والتجاوز (وجوده سلبي) فإنه من هذا الإدراك الذاتي والحاجة إلى الأخر يمكن أن يستمد من هذين المصدرين إحساسه الذاتي بالهوية وكذلك فإن هذا الإحساس يتم عن طريق عملية الخروج من الروابط الأولية التي تربط الأم بالوليد وما دام الطفل لا يزال يشعر بالوحدة مع الأم فإنه لا يمكنه أن يقول أنا ومنه فإنه لا يصل إلى إدراك ذاته بوصفه كائنا متميزا إلا بعد أن يكون قد حدد مفهوم عن نفسه وفي نفس الوقت تصور نفسه منفصلا عن العالم الخارجي ومختلف عنه.[2]

[1] **مارتن هيدوغر**، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، تر: فاطمة الجيوشي (د.ط، وزارة الثقافة، دمشق، 1998)، ص 158.

[2] **إريك فروم**: المجتمع السوي، المرجع سبق ذكره، ص 151- 152.

الفصل الثاني : نقد فروم للعقل الأداتي والمجتمع التقني.

المبحث الأول : النكروفيليا والبيوفيليا وعلاقتهما بالتقنية.

المطلب الأول : مفهوم النكروفيليا.

المطلب الثاني : النكروفيليا وعلاقتها بالتقنية.

المطلب الثالث : مفهوم البيوفيليا والأخلاق البيوفيلية.

المبحث الثاني : الكينونة والتملك.

المطلب الأول : مفهوم التملك والكينونة عند فروم.

المطلب الثاني : التملك سبيل للاغتراب.

المطلب الثالث : الكينونة كنزعة إنسانية.

المبحث الثالث : مفهوم الاغتراب وأنواعه.

المطلب الأول : مفهوم الاغتراب.

المطلب الثاني : أنواع الاغتراب.

1- النكروفيليا والبوفيليا وعلاقتهما بالتقنية :

أ- مفهوم النكروفيليا :

جذور اللغوية Necraphilia تعنى محبة الموت، إذ تعنى الكلمة اليونانية Necros الجثث الموتى ساكني العالم السفلي وباللاتينية تعنى الكلمة NEX والكلمة NECIS الموت العنيف جريمة القتل واضح تماما أن Necros لا تشير إلي الموت بل تشير إلي الموت العنيف والجثث والمقتول، وللموت منعيان مختلفان فهو لا يشير إلي الجثث بل إلى فعل الموت.[1]

- **النكروفيليا المفهوم الاصطلاحي** : « كان مصطلح النكروفيليا أي محبة الموتى لا يطلق عموما إلا على نوعين من الظواهر :

النكروفيليا الجنسية هي رغبة الإنسان في الجماع الجنسي مع جثة امرأة ، أو أي نوع أخر من الإتصال الجنسي مع جثة أنثى.

النكروفيليا الغير جنسية هي الرغبة في إمساك الجثث أو الاقتراب منها أو التحديق بها، ولاسيما الرغبة في تقطيعها».[2]

والتقارير عن الحالات النكروفيليا يمكن العثور عليها في عدد من الأعمال ولاسيما الأعمال حول الانحرافات الجنسية وعلم الجريمة، وعلل من الأمثلة النكروفيلية من أعمال الاتصال الجنسي بجثة أنثى للجماع، المداعبة باليد للأعضاء التناسلية،

---

[1] **قاسم جمعة**: النظرية النقدية عند إريك فروم (طبعة الأولى، منتدى المعارف، بيروت، 2001)، ص 323.

[2] Le mot «nécrophilie», «amour de la mort» n'a généralement été appliqué qu'à deux sortes de phénomènes ; 1. La nécrophilie sexuelle, désir qu'a un homme de copuler ou d'avoir n'importe quel autre genre de contacts sexuels avec le cadavre d'une femme. 2. La nécrophilie non sexuelle, désir de manipuler, de regarder les cadavres et d'être prés d'eux, et particulièrement l'envie de les dépecer» - **ERICH FROMM**, La passion de détruire : Anatomie de la destructivité humaine, trad : Théo carlier, (Edition Robert laffont, Paris, 1975), p 337.

الإهاجة التي تحدثها رؤية جثة امرأة الانجذاب إلى الجثث والقبور والأشياء أي شيء جائف أو شم رائحته.[1]

- **النكروفيليا مفهوم حسب إيريك فروم** : يرى فروم أنه يمكن وصف النكروفيليا بأنها انجذاب العاطفي إلى كل ما هو ميت، ومتفسخ ومتعفن وسقيم، إنما الشغف تحويل ما هو حي إلي ما هو غير حي بالتدمير من أجل التدمير والاهتمام الحصيري بما هو ميكانيكي وهي الشغف بتفكيك كل البنى الحية.[2]

مفهوم النكروفيليا : وتعرف النكروفيليا أيضا بأنها عدم الاعتراف بالحياة بدلا من تقدير الحياة وأولئك الذين ينجذبون إلى ما هو غير حي وهم الناس الذين يفضلون القانون والنظام على البناء الحي ويفضلون البيروقراطية على الوسائل التقليدية ويفضلون الأدوات على البشر الحياء ويفضلون البراعة على الضخامة ويفضلون التوقع على التبذير أنهم يريدون التحكم في الحياة لأنهم خائفون منها تلقائيتها غير المسيطر عليها وهم بالأحرى يفضلون أن يقتلوها بدلا من أن يعرضوا أنفسهم لها ويختلطون بالعالم من حولهم.[3]

- مميزات الطبع النكروفيلي : يستعرض فروم تبديات الطبع النكروفيلي وهي كالتالي: منها الاقتناع الدائم بأن السبيل الوحيد إلى حل المشكلة هو الصراع والقوة فالمعهود من الشخص النكروفيلي هو أن القوة بالنسبة إليه هي تحويل الإنسان إلي جثة واستعمال القوة هو الحل الأول والأخير بالنسبة إليهم حيث أن المشاكل الحياتية عند هؤلاء الناس لا تحل عن طريق الصبر والتعقل فجوابهم الوحيد هو مشكلات الحياة هو التدمير وليس الجهد العاطفي فالنموذج الذي يمكن أن يأخذ عن الشخص

---

[1] **إريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، تر: محمود منقذ الهاشمي، ج2 (د.ط، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، دمشق، 2002)، ص87.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] **إيريك فروم**: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤسسة، تر: مجاهد عبد المفعم مجاهد (ط1، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010)، ص 76.

النكروفيلي -حسب فروم- هو من خلال إجاباتهم ذلك أن إجابتاهم حينما يتعرضون إلى مشاكل هو نفسه إجابة الملكة في المسلسل الكرتوني التي تحمل عنوان أليس في بلاد عجائب « اقطعوا رؤوسهم » إذ أنهم مدفعون دائم بهذا الدفع ولا يوجد اختيارات سواه.[1]

والتعبير الآخر من تعابير النكروفيليا هي: أن الشخص النكروفيلي تستولي عليه الرغبة في التملك حيث يصبح الاستيلاء وحب امتلاك الأشياء هاجسا بالنسبة إليه كذلك من التعابير الأخرى الأقل حدة عنها من الطبع النكروفيلي هو الإهتمام الدائم والملحوظ بالمرض بكل أنواعه وأشكاله كذلك الاهتمام بالموت والمثال على ذلك الأم المهتمة دائما بمرض أطفالها وإخفاقاتهم والتي ترى من خلالها تكهنات مظلمة عن مستقبلهم وهي في نفس الوقت لا تتأثر لأي تبدل إيجابي يطرأ عليهم ولا تستجيب لفرحهم أو حماستهم ولن تلاحظ أي شيء ينمو بداخلهم وربما بسبب طبعها النكروفيلي قد تكون غير مؤذية لهم ولكنها تخفض فرحهم وإيمانهم بالحياة والنمو والتطور وحتى في شخصيتهم، وفي نهاية المطاف فإنه ستصيبهم بعدوي توجهها النكروفيلي.[2]

واهتمام الشخص النكروفيلي خاصة بالموت كثيرا ما تظهر في كلامه والأسلوب الذي يتم به مطالعته للجرائد فنجده كثيرا ما ينتقل إلى أخبار الموت والنعى يقرأها أولا وكثيرا إما تكون لديه رغبة ملحة في الحديث عن الوفاة من جوانب متعددة، وفي أسئلة كثيرة مثلا من مات من الناس؟ وفي أي ظروف مات؟ هل مات مؤخرا؟ هل هو هنا؟ هل من المحتمل أن يموت وكثيرا ما تتولد لديه رغبة في الذهاب إلي قاعات العزاء وأكثر من ذلك أن لا يفوت مثل هذه الفرص للقيام بهذا حينما تسمح له الفرصة، كذلك من الوجهة الاجتماعية ومنه فإن الارتباط بالجنازات والمقابر هو

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر سبق ذكره، ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 105- 106.

مجرد شكل منخفض في تبديات الطبع النكروفيلي إن هناك اهتماما أوضح وأكبر من ذلك هو التعلق والرغبة بالبقاء بأمكنة حفظ الموتى والقبور ذلك (كما تم ذكره سابقا).[1]

- وخصلة الشخص النكروفيلي أقل سهولة في التعرف هو عدم الحيوية في كلامه فهو يظل، يظهر باردا جافا في تقديمه لموضوع وجامدا، كذلك يؤكد لنا فروم أن الشخص النكروفيلي هو شخص جاف قاتل للفرح في الجماعة وهو بالأحرى مهمل وليس منعش وهو يميت كل شيء ويجعل الناس يشعرون بالتعب.

- كذلك هناك بعد أخر للأفعال النكروفيلية هو الموقف من الماضي والملكية فالنسبة لشخص النكروفيلي فإن الماضي وحده هو من يستحق أن يعاش على أنه حقيقة فلا أهمية للمستقبل والحاضر بالنسبة له فما كان أي ما هو ميت هي الذي يحكم حياته أي الأعراف والشرائع والملكية والتقاليد والممتلكات، وباختصار التملك هو الذي يحكم الوجود والموتى هم الذين يحكمون الأحياء وفي التفكير النكروفيلي، سواء على صعيد المستوى الشخصي أو السياسي أو الاجتماعي فإن الماضي مقدس وليس لأي جديد قيمة.[2]

كذلك يستعرض لنا فروم جانب أخر لطباع الشخص النكروفيلي وهي علاقته بالألوان فالشخص النكروفيلي يميل إلى الألوان القاتمة التي تمتص الضوء كالأسود والبني والنفور من الألوان الفاتحة، ويمكن أن يلاحظ هذا التفصيل من ثيابهم في الألوان التي يختارونها إذ رسموا.[3]

---

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 106.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

[3] المصدر نفسه، ص 108.

- ولعل من أبرز تبديات الطبع النكروفيلي أنه لديه رغبة في شم روائح الكريهة مثلا رائحة الدم المتعفن والمتقيح، وبفعل هذه، هي حالة الكثيرون من الأشخاص وهي تبتدئ في شكلين :

- الاستمتاع بالروائح الكريهة : أمثال هؤلاء الناس تجذبهم رائحة البراز والبول، ويميلون للتردد إلى مراحيض ذات الروائح الكريهة، والشكل الأكثر حدوثا هو كبت الروائح الكريهة، وهذا يقضي إلى الشكل الارتدادي للرغبة وهو التخلص من الروائح الكريهة رغم عدم وجودها في الواقع، ومنه فإن الأشخاص ذوي الطابع النكروفيلي مهتمون كثيرا بشم الروائح الكريهة، ما يجعلهم يظهرون بمظاهر الشمامين وفي كثير من الأحيان تظهر النزعة الشمامية، في تعابير وجوههم ذلك أنهم يظهرون بانطباعهم الدائم بشم الروائح الكريهة، ويمكن أن يكتشف بسهولة هذا التعبير الشمام في وجوههم.[1]

- والتبدي الآخر للطبع النكروفيلي يظهر في التعبير الوجهي : وهو عجز الشخص النكروفيلي عن الضحك فضحكته هي نوع من الابتسام والاغتباط بالنفس، فهو جامد يفتقر إلي الصفة المفرحة في الضحكة الطبيعية وفي الواقع كذلك فغن الشخص النكروفيلي عديم التعبير في الوجه، أي أنه لا يستطيع التعبير عن مشاعره من خلال وجهه.

- أما بالنسبة لبشرة الأشخاص النكروفيلين فدائما تعطي انطباعات بأنهم عديمو الحيوية وجافون وشاحبون ففي كثير من الأحيان نرى أشخاص نحسب بأنهم قذرين إلا أنهم في الحقيقة ليس بسبب عدم غسل أوجههم، إلا أنهم في حقيقة يحملون إحدى تعابير الطبع النكروفيلي وهي شحوب الوجه.

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 108.

- وآخر تبدي للطبع النكروفيلي حسب ما يردها فروم : هي لغة الشخص النكروفيلي، وذلك باستعماله لمصطلحات ولكلمات تدل على الدمار والغائط والمراحيض.[1]

ب- النكروفوليا وعلاقتها بالتقنية :

يرى فروم أنه إذ أمعنا النظر في أبسط وأوضح ميزات الإنسان الصناعي المعاصر فإننا نلاحظ إخفاقه الدائم في الاهتمام بالناس والطبيعة والبني الحية، مع اشتداد انجذابه إلي مصنوعات الآلية الغير حية، والأمثلة على ذلك كثيرة فمثلا نلاحظ أن هنالك فئة من الناس يهتمون بسياراتهم ويشعرون بالحب اتجاهها أكثر من حبهم لزوجاتهم، فهم يهتمون بسياراتهم ويرعونها بعناية وجنون ويغسلونها وفي بعض البلدان يطلقون عليها أسماء لتحبب، ويلاحظونها ويهتمون بأدنى أمارة فيها ويدققون على أدق التفاصيل فيها إلى درجة أنهم يلاحظون أقل تغير في أدائها الوظيفي ومنه فإن المؤكد أن السيارة ليست موضوعا جنسيا ولكنها موضوعا لحب وتبدو الحياة من دون سيارة لبعضهم لا تطاق وصعبة التحمل أكثر منها تبدو بدون مرآة.[2]

- وبهذا يتساءل فروم حول هذا الوضع الغريب الذي آل إليه المجتمع الغربي المعاصر ذلك أنه أليس من الغرابة التعلق بالسيارات؟ وهذا الأمر مستغرب بعض الشيء وقد يعد من الانحرافات النفسية التي يعانى منها المجتمع الغربي المعاصر.

فليس التعلق بالسيارات وحدها هو الشيء المريب لأن إيريك فروم يقدم لنا أمثلة عديدة من بينها مثال الكاميرا، فلقد أصبح المرء وفي أي وقت باستطاعته أن يلتقط صورة وقد صارت الصورة بديلا عن الرؤية فكل ما تحتاج إلي القيام به هو أن توجيه عدسة الكاميرا أي تضغط الزر ثم يصير الفيلم، جاهزا ولكن المشاهدة ليست الرؤية فالرؤية وظيفة إنسانية وموهبة من أعظم المواهب التي حبي بها الإنسان وهي

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 108- 109.

تتطلب النشاط والانفتاح الداخلي و الخارجي الاهتمام والصبر والتركيز وأخذ لقطة خاطفة بواسطته عدسة الكاميرا تعنى تحويل فعل الرؤية إلي شيء فالصور سوف يتم ارائها بعدئذ للأصدقاء ومن بين الأمثلة التي استشهد بها فروم وهو الاستماع إلي الموسيقى ذلك أن هنالك بعض الناس لا يستمعون إلى الموسيقي بهدف الاستماع بأغاني ومعزوفات بل من أجل اختبار الخصائص التقنية الأجهزة المسئولة، عن ذلك فلقد تحول الاستماع إلى الموسيقي عند هؤلاء إلى دراسة النتائج التقنية ذات الطراز الرفيع.[1]

- والمثال الأخر الذي يستشهد به فروم هو أن الإنسان الأدوات الصناعية، وهو الشخص الذي يعمل دائما على إحلال الأداة الصناعية المعقدة الاستعمالات المختلفة والمؤخرة للعمل محل كل استعمال لمجهدات البشرية ومن هؤلاء يستشهد فروم بموظفي المبيعات الذين يقومون بأبسط حساباتهم عن طريق الآلة وكذلك هنالك نوع من الناس يرفضون حتى السير لو مسافة قليلة مدى ويلجئون إلي سياراتهم، كذلك هناك فئة من الناس يعرفون بصناعة الأدوات المنزلية حيث يصنعون بصورة آلية أدوات يجري تشغيلها بحيث أنه بمجرد ضغطة زر واحدة أو نقرة خفيفة على المفتاح الكهربائي يمكن أن تنطلق النافورة ويفتح قفل الباب.[2]

- وبهذا وجب التنبيه إلى شيء مهم بالنسبة لفروم أن استخدام الإنسان لأدوات صناعية متطورة (كقيادة السيارة والتقاط الصور واستخدام الأدوات الصناعية) هو في حد ذاته لا يعد ميول نكروفيلية، ولكن الاهتمام المفرط بهذه الأشياء الصناعية الغير حية والتي تفتقد صفة الحيوية، يمكن أن ينتج لنا هذه الصفة النكروفيلية خصوصا عندما تصير هذه الاهتمامات بديلا عن الاهتمام بالحياة وممارسة الوظائف الفنية الموهوبة للإنسان وبهذا يجب إيضاح هذه النقطة بذات أن المهندس الذي لديه

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 113- 114.

اهتمام عاطفي لإنشاء الآلات الصناعية لكل أنواع، وإنه لمجرد اهتمامه هذا يوجد فيه ميول نكروفيلية فمن الممكن أن يكون ذلك الشخص شخصا إنتاجيا جيد جدا،ذا محبة كبيرة لحياة يعبر عنها في موقفه من الناس من الطبيعة ومن الفن، وفي الأفكار التقنية البناءة ومنه يؤكد فروم أن صفة النكروفيليا في هذه النقطة (أي الاهتمام بالأشياء التقنية)، أنه يشير إلى الأفراد الذين حل محل اهتمامهم بالأدوات الصناعية محل اهتمامهم بما هو حي، والذين يتعاملون مع الأمور التقنية بطريقة متفذلكة وغير حيوية.[1]

ولعل أعظم خطر سببه الاهتمام المفرط بالتقنية* حسب رأي فروم هو ما حدث في الحرب العالميين الأولى والثانية خصوصا الثانية فقد كانا التحام بتقنية التدميرية غير ملحوظ في الحرب العالمية الأولى، صحيح أن كان فيها تدمير ولكن الأسلحة لم تتطور بعد إلى ذلك الحد، ولكن في الحرب العالمية الثانية حدث تغيير حاسم فقد استخدمت الطائرة للقتل الجماعي، وأصبح الرجال الذين يلقون القنابل لا يدركون أنهم يقتلون أو يعرفون أن عدد الموت بلغ آلاف البشر في بعض دقائق، وقد كان طاقم الطائرة يحوي فريق مؤلف من مجموعة من الرجال واحد من هؤلاء الرجال يسيرها

---

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 114.

* **التقنية** Technique:

أ- هي مجموعة من طرق محددة بدقة وقابلة للتوصيل، مخصصة لأحداث بهذا النتائج المعتبرة النافعة، هناك سمة أخرى مرموقة لهذه التقنية الأولية، التي كانت بمنزلة البنية التحتية التي يقوم عليها العلم الفيزيائي، هي ديمومتها عبر القرون، انها مؤسسة، ربما هي اقصر بين المؤسسات وهي لا تزال مستمرة اليوم بالسمات التي اتسمت بما في بدايتها ... انها التقاليد التي تتنقل من جيل إلى جيل بالتعليم الفردي، بالتناقل الشفوي لأسرار المهنة ولكل المهارات اليدوية، وتعرف أيضا مجموعة من أساليب يتطلبها استعمال بعض الأدوات أو بعض المواد وكذلك تعرف أنها مجموعة الطرق والأساليب الفردية عند فنان، أو عند كاتب ومن المحتمل في بعض الأحيان أن يكون الرسام منقدا بتقنية، للكلام سهم في في الإبداع للفكرة، وكذلك هي مجموعة من المسارات تتم بواسطتها وظيفة ما في البيولوجيا وفي علم النفس هذا المعنى هو المعنى الجديد لهذا المفهوم. أنظر: **أندريه لالاند**، موسوعة لالاند الفلسفية معجم مصطلحات الفلسفية والتقنية، ترجمة: خليل أحمد خليل، الجزء الثالث، (د.ط، دار عويدات لنشر والطباعة بيروت، 2012)، التقنية، ص 1428- 1429.

وغيره يلقي قنابل، فلم يكون معنيين بالقتل ولا محركين لأي عدو بل كانوا منشغلين بالاستعمال المناسب لآلاتهم المعقدة ويقودونها وفق خطط موضوعية وخطط منظمة بعناية فائقة. [1]

أما نتيجة فعلهم هذا فقد يقتل أو يحرق أو يعطب آلاف الناس وفي بعض من الأحيان أكثر من مئة ألف شخص، فلا ريب أنهم يعرفونها عقليا ولكنهم لا يفهمونها عاطفيا ومن الغرابة كذلك أن هذا ليس من اهتمامهم من المحتمل أنه لهذا السبب، وأن جلهم لا يشعرون بالذنب حيال الأعمال التي تنتمي إلى أرهب و أفضع ما يمكن أن يقوم به الإنسان.[2]

- يرى فروم أن التدمير الحربي الجوي الحديث يتبع مبدأ الإنتاج التقني الذي يغترب فيه العامل والمهندس على سواء في نتاج عملهما ذلك أنهم ينجزون المهمات التقنية وفقا للخطة العامة للإدارة لكنهما في أغلب الأحيان لا يدركون نتاج عملهم وحتى بعد الانتهاء منه، وحتى ولو رأوه فليس ذلك من اهتمامهم أو مسؤوليتهم فليس من الواجب عليهم أن يساءلوا إذا كان نتاج عملهم مفيد أو ضار ليس من شأن يعنيهم لأن هذا الشأن تقرره الإدارة، ذلك أن الإدارة هي التي تقرر إذا كان فعلهم ضارا أو نافع، ونافع بالنسبة للإدارة هو الاستعمال الحقيقي لنتاج ففي الحرب تعنى كلمة مريح أو نافع كل ما يخدم إلحاق الهزيمة بالعدو وكثير ما يكون القرار حول ما هو مريح بهذا المعنى قائما على معطيات غامضة بالنسبة إلى المهندس وكذلك الطيار إنه يتلقى قرارات وأوامر من الإدارة عليه أن ينفذها ولا يفترض به أن يناقشها فلا هو مهتم بذلك سواء كانت المسألة متعلقة بقتل ألاف من الناس وليس من واجبه أن يقدم تبرير عسكريا أو أخلاقيا للأوامر فمهمته الوحيدة هي أن يتحكم في ألته كما ينبغي.[3]

---

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ص 118.

[3] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

- ويشرح لنا فروم الفرق جنود البر والطيارين وقاذفي القنابل فالجندي البري وثيق الصلة بالتدمير الذي تحدثه الأسلحة، ولكنه لا يتسبب بفعل مفرط في القضاء على كثير من الناس لم يرها، ما يمكن أن يقول المرء هو أن التدريب العسكري التقليدي ومشاعر الواجب الوطني تزيد في حالة الطيارين الإستعداد لتنفيذ الأوامر من دون نقاش، ولكن لا تبدو على الذي يحارب على البر فهؤلاء الطيارين أناس تدربوا بشدة ولديهم عقليات تقنية ولا يحتاجون إلى التحريض الإضافي لتأدية عملهم، كما ينبغي ومن دون تردد.[1]

ومن الأكيد أن تقسية قلب المرء حتى لا يتأثر بمصير البشر الذي يجب عليه قتلهم على بعد عدة مئات من المليارديرات في حدود ساعة، يتطلب نفسية اشد إحكاما كما هو الحال مع طاقم الطائرات التي تلقي القنابل، ولكن في كلتا الحالتين هنالك عنصر مشترك شديد الأهمية وهو إخضاع التدمير للتقنية ومعه الابتعاد عن المعرفة العاطفية الكاملة في فعل المرء وعندما رسخت هذه العملية لم يعد هنالك حد لتدمير لأنه لا أحد مهتم، إنه يخدم الآلة لغرض مبرمج، متناسيا بذلك جانب العاطفي أو حتى يمكن القول أنه غائب تماما.[2]

ومنه يتوصل فروم إلى نتيجة مفادها أن الإنسان إذا أصبح شيئا (أي إذا برمج على نظام معين أو تحول إلى آلة) فإنه سيموت على الرغم من انه حي فزيولوجيا وإذا مات الإنسان نفسيا على الرغم من أنه حي جسديا، فإن ذلك يقوده إلى السقوط ويصبح خطيرا سواء على نفسه أو على الآخرين.[3]

---

[1] **إريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 119.

[2] المرجع نفسه، الموضع نفسه.

[3] **إريك فروم**، الإنسان المستلب وأفاق تحرره، تقديم: د. راينرفونك، ترجمة وتعليق، د. حميد لشهب (د.ط، شركة فداكوم للطباعة والنشر، بدون بلد للنشر،2003) ص 47.

إلا أنه في بعض الأحيان يحل محل التدمير تغليب للعاطفة ويحل الهزل أو الهيجان محله الفرح الذي هو تعبير عن الحيوية الشديدة، ويتوجه المرء بكل ما لديه من حب ورقة إلى آلات وأداة صناعية وبهذا يتحول العالم إلي مجموعات السلع والمنتجات الصناعية التي لا غاية منها في الحياة إلا ما يحدد له منطق التقنية أن يفعل أو يطمح إلى يجعل البشر آليين، ومن أعظم الإنجازات التي قام بها العقل التقني ويؤكده لنا مضمون الإنسان الآلي من الصعب تميزه من البشر الأحياء، كما أن هذا الإنجاز لا يبدوا مدهش أبدا لأنه يحول الإنسان ذاته عن الإنسان الآلي.[1]

- يرى فروم أن عالم الحياة أصبح عالم للأحياء وصار الأشخاص لأشخاص أنه عالم الموتى حيث لم يعد الموت يعبر عنه رمزيا بالروائح الكريهة للبراز أو الجثث فرموزه الآن هي الآلات النظيفة المتألقة ولم يعد الناس ينجذبون إلى المراحيض ذات الروائح الكريهة بل إلى بنايات الألمنيوم والزجاج فالإنسان باسم المعرفة والتقدم العلمي يحول العالم إلى مكان ملوث كأنه يلوث الحياة بأكملها، يلوث الماء والهواء والتراب والحيوانات، يخرب البيئة وحتى أنه يلوث نفسه إنه يقوم بذلك إلى درجة صار من المشكوك فيه أن تبقى الأرض صالحة لسكن في السنوات القادمة وعلى الرغم من وجود احتجاج على هذه الأفعال إلا أنه مستمر في التقدم فالناس مستعدون في عبادة أوثانهم (أو آلاتهم) لتضحية بالحياة كلها، يؤكد فروم أنه في قديم الزمان ضحى الناس بأطفالهم وكذلك بأسرى الحرب ولكنه لم يسبق في التاريخ أن كان الإنسان راغبا في التضحية بالحياة كلها، وحياة كل المنحدرين منها والأغرب من ذلك أن الإنسان لا يعي بالمسؤولية هذه الأفعال التي يقوم بها، ذلك بسبب العنصر النكروفيلي المتأصل في طبعه.[2]

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر سبق ذكره، ص 124.

[2] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

- ويؤكد لنا فروم أن الإنسان في علم التحكم يكاد يكون إنسان أحادي التفكير فنظرته للعالم ولنفسه نظرة عقلية بحتة، فهو يريد أن يتعرف من ماذا تتركب الأشياء؟ وكيف تؤدي وظيفتها؟ وهذا التوجه مشترك عن الكثير من السكان في العمال والكاتبين والباعة والمهندسين والأطباء والمدراء أنه موجود بين معظم السكان المدنين فهم جميعهم ينظرون إلى العالم بوصفه كتلة من الأشياء التقنية التي يجب فهمها لتستخدم بصورة جيدة، ثانيا إن نظرتهم العقلانية لعالم تسير مع غياب الاستجابة العاطفية، ويمكن للمرء أن يقول أن المشاعر قد جفت لا كبتت فقد تأخذ العاطفة في هذا التفكير الأحادي أشكال الشغف بالكسب واليات التفوق على الآخرين أو التدمير أو الاهتياج بالجنس والسرعة والضجة كذلك فإن الإنسان ذو التفكير الأحادي يتصف بملمح آخر شديد الأهمية وهو نوع الأنانية يكون موضوعها بالنسبة إلي الشخص جسده ومهارته وبانتصار نفسه بوصفها وسيلة لنجاح والإنسان الأحادي التفكير هو جزء من الآلات التي صنعها وهي موضوع وغطرسته إذا تعبر عن نجاحه وإبداعه، وبهذا المعنى لم تعد الطبيعة هي أم الإنسان الأولى التي تغذيه وإنما هي الأم الثانية فالآلات هي التي لها المكانة الأولى في حياته.[1]

ج- البيوفيليا والأخلاق البيوفيلية :

مفهوم البيوفيليا حسب فروم: BIOPHILIA هي محبة العاطفية للحياة ولكل ما هو حي إنما الرغبة في المزيد من النمو سواء في الشخص أو في النبات أو في الفكرة أو الجماعة الاجتماعية والشخص البيوفيلي يفضل أن يبني على أن يحتفظ وهو يفضل أن يكون أكثر من أن يمتلك، وهو قادر على تساءل وهو يؤثر أن يرى شيء جديد على أن يجد على تأكيد القديم، وهو يرى الكل وليس مجرد الأجزاء والبنى وليس المجاميع، ويريد أن يصوغ ويؤثر بالحب والعقل والمثال ولا بقوة وتقطيع

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 126.

الأشياء وفصل بعضها عن بعض ولا بالطريقة البيروقراطية في إدارة الناس كأنهم أشياء، لأنه يستمتع بالحياة ونموها وتفقدها، فهو ليس مستهلك عاطفيا للإثارة المعزولة حديثا.[1]

- الفرق بين البيوفيليا والنكروفيليا :

تفهم البيوفيليا بالرجوع إلى الدافع البيولوجي للإنسان أي أنها ذات نمط غريزي في الإنسان، أما النكروفيليا فتفهم على أنها ظاهرة نفسية مرضية، وتظهر النكروفيليا وكأنها بالضرورة كنتيجة النمو المعرقل للإنسان أما البيوفيليا فإنما تترجم النمو النفسي السوي للإنسان، هذا النمو الذي يراعى الطبيعة البشرية كليتها، والنكروفيليا هي شلل نفسي وهي نتيجة إخفاقات حياتية، كما أن النكروفيليا ليست متساوية مع البيوفيليا، وإنما هي البديل عنها فالأولي تعنى محبة أماتت الحياة والثانية حب وتعلق بالحياة، وخيار الإنسان يقع بين الاثنين وتنمو النكروفيليا عندما يعاق نمو البيوفيليا، ذلك أن الإنسان موهوب بيولوجيا بالقدرة إلي البيوفيليا، ولكن من وجهة نظر تحليله نفسية أو سيكولوجية يكون لديه الاستقرار لاكتساب الطبع النكروفيلي بوصفه حل بديلا.[2]

- أخلاق بيوفيلية كبديل لطبع النكروفيلي :

يؤكد فروم أنه بالتناسب والتزامن مع النمو المتزايد لطبع النكروفيلي، ينمو كذلك في الاتجاه المعاكس اتجاه محبة الحياة، ويتجلى في الشكل كثير في الاحتجاج على قتل وأماتت الحياة، هو احتجاج صادر من كل طبقات المجتمع ومن مختلف الأعمار، ولكنه يصدر بصفه خاصة مع الشباب بنوعية الحياة، وفي موقف الكثير من المنحرفين عن الشباب الذين يفضلون الأعمال التي لها قيمة وأهمية أكثر من أهمية الدفع المرتفع، وكذلك هنالك إلحاح كبير في البحث عن القيم الروحية، وكذلك يظهر

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 135.

[2] المصدر نفسه، ص 144.

هذا الاتجاه في فئة من الشباب الذين توجهوا إدمان المخدرات للبحث عن حيوية زائدة رافضين في ذلك الاتجاه المعاكس المميت لحياة رغم محاولتهم المغلوطة، ذلك باستخدامهم وسائل وطرق المجتمع الاستهلاكي وقد تجلت كذلك النزعات البيوفيلية بالنسبة لفروم، هنالك نزاعات إنسانية كبيرة حيث تظهر هذه النزعات أمثالها محبة الحياة، ذلك أن محبة الحياة ميزة في الإنسان ممنوحة له بيولوجيا، وبقوة شديدة بحيث يجب أن يفترض المرء أنه بقطع النظر عن الأقلية الصغيرة والتي لا تبرز في ظروف شخصيته تاريخية وخاصة فإنها بالنسبة لفروم يمكن أن تعد أملا يعتمد عليه في مواجهة هذه القوة المميتة للحياة.[1]

وبالفعل فإن وجود نزاعات مضادة لنكروفيليا وازديادها يمكن أن يمنح أملا كبيرا كما يؤكد فروم أنه ليس هنالك فرصة لإعادة تأكيد الحياة أكثر من البلدان المتقدمة تقنيا، وعلى رأسها الولايات المتحدة حيث أن الأمل من الممكن أن يأتي بازدياد التقدم ويمكن أن يجلب لنا السعادة إلا أن البعض يرى أنها مستحيلة فلا يمكن الوصول إلي السعادة، ولكم من وجهة نظر فروم فإن بروز مثل الفئات والنزاعات يمكن أن يمنحنا أملا.[2]

2- الكينونة والتملك:

أ- معنى التملك والكينونة عند فروم :

التملك: هو اغتراب وضياع واستهلاك، ويعتقد فروم أن أحد أشكال التملك هو الاستهلاك ومن بين نوع التملك الاستهلاكي الذي تفرزه المجتمعات الصناعية التقنية هو الاندماج كالاندماج المادي والاندماج الرمزي والاندماج النفسي والاندماج عموما هو شكل تملكي استهلاكي ينمو عند الإنسان الاستهلاكي فهو طريقة في السيطرة على ما يريد عن طريق ابتلاعه واستهلاكه فالنزوع للاستهلاك هو نزوع لابتلاع

[1] **إيريك فروم**: تشريح التدميرية الإنسانية، المصدر نفسه، ص 144.

[2] المصدر نفسه، ص 145.

العالم بالأسرة، والإنسان الاستهلاكي وهو الرضيع الأبدي الذي لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة وتتلخص حيوية الإنسان المعاصر عند فروم في قوله (أنا موجود بقدر ما أملك وما أستهلك).[1]

- ومنه فإن فروم يميز بين نوعين من التملك تملك وجودي وتملك تطبعي.

التملك الوجودي يتجسد في الأكل والشرب والمأوى وغيرها من حاجات الضرورية اللازمة لضمانة وجود سليم وسوي للإنسان من ناحية البقاء وحفظ استمرار حياة الإنسان وذلك أن هذا التملك الوجودي هو في حد ذاته دافع منطقي يجسد سعي الإنسان في رغبته في بقائه على قيد الحياة ،من خلال هذه النظرة نلاحظ تأثر فروم بماركس خصوصا فيما يتعلق بنظرية الحاجات.[2]

والنوع الأول من التملك هو خلاف النوع الثاني التملك التطبعي الذي يعتبره فروم بداية الحالة النفسية الجنونية، ألا وهي الاغتراب فهذا الأخير ليس متأصلا في الطبيعة البشرية حيث أنه ليس فطريا، أي أنه ليس متعلق بتكوينه البيولوجي الخاص، وإنما مكتسب من بنية الطبع الاجتماعية وهو بذلك تطبعي يطبع في طبع الإنسان.[3]

أما بالنسبة لكينونة فيراد بها الارتباط الحيوي بالعالم وتعبر عن ماهية الشخص، والكينونة لها شكلان الأول نقيض التملك يعني الحيوية والارتباط بروابط حقيقية أصيلة بالعالم والشكل الأخر لكينونة وهو نقيض المظهر ويعنى الجوهر الصادق الحقيقي لشخص أو الشيء كنقيض للمظهر الخادع. [4]

---

[1] **قاسم جمعة**، النظرية النقدية عند إيريك فروم، المرجع سبق ذكره، ص 319.

[2] **إيريك فروم**، الإنسان بين الجوهر والمظهر: نمتلك أو نكون، تر: سعد زهران، مراجعة وتقديم: لعراني نطريم (د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989)، ص 88.

[3] المصدر نفسه، ص 89.

[4] **قاسم جمعة**، النظرية النقدية عند إيريك فروم، المرجع سبق ذكره، ص 319- 320.

ب- التملك سبيل للإغتراب :

يؤكد لنا فروم التملك والكينونة مرتبطان بالشخصية الفرد وشخصية المجتمع على حد سواء أي أنهما مرتبطان بالحياة المعيشية في مجتمع ما، فالمجتمع البرجوازي يتصف بالادخار والتملك ذلك أنه ذو توجه ادخاري أي أنه مجتمع الادخار والتملك وحب المال والبخل الشديد وحب النظام والنظافة ودقة المواعيد...الخ من الصفات التي يمتاز بها المجتمع البرجوازي التي تظهر في شخصية أفراده، أما المجتمع الاشتراكي فهو مجتمع الكينونة والتملك والكينونة يرتبطان بقيم حب الحياة وحب الموت الذين يشكلان برأي فروم النقطة الفاصلة للوجود حيث يبين لنا فروم انه لابد لقوة من القوتين أن تسيطر على طبع الشخص أو الطبقة أو المجتمع، فمن خلال التعارض التناسبي بينهما نستطيع أن نحدد الفوارق بين الشخصيات والأفراد والأنماط المختلفة في المجتمع بحد ذاته أي أن نحدد اتجاهه إلى أي أسلوبين يميل، هل إلى الكينونة أم التملك؟[1]

ومن خلال الاختلاف الموجود بينهما يؤكد لنا فروم أن التوجه السائد في المجتمع البرجوازي هو التوجه تملكي، ذلك أن التملك يتعلق بالملكية الخاصة وكل يسير وفق الامتلاك والادخار فكل ما يهم هذا الأسلوب من الوجود هو الحصول على الملكية وكذلك سعيه غير المحدود في محافظة على ما توصل إليه فهذا الأسلوب يستبعد الآخرين ولا يقيم لهم أي اعتبار وعلى تعبير فروم هو سلوك يحول الموجودات وكل الناس إلى الأشياء ميتة خاضعة لسلطة أخرى.[2]

كما يرى فروم أنه في هذا الأسلوب لا توجد علاقة حقيقية بين الإنسان وما يمتلكه فإنسان يتحول في حد ذاته إلى شيء، وكذلك فهو عبارة عن شيء ويمتلك مجموعة من الأشياء، وكذلك يؤكد لنا فروم أن نمط التملك لا يقوم على أساس علاقة حيوية

[1] **إيريك فروم**، الإنسان بين الجوهر والمظهر: نمتلك أو نكون، المصدر سبق ذكره، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 39- 40.

بين الذات والموضوع وإنما هي علاقة تحول الذات إلى موضوع في آن واحد إلي أشياء حيث تعبر هذه العلاقة عن ارتباط مجموعة من الأشياء.[1]

[وعندما تتحول ذات إلى شيء فإنما يعد بداية إلى الاغتراب وعندما تتحول مواضيع الرغبة إلى أشياء فإن التملك ذو الوجهة الوجودية يفقد قيمته حيث تصبح مواضيع الإشباع غاية في حد ذاتها لا وسيلة لبلوغ غاية وهي رغبات إنسانية حقيقية].

ج- الكينونة كنزعة الإنسانية :

يرى فروم أنه من بين الشروط الأساسية التي يبنى عليها أسلوب الكينونة هي الاستقلالية والحرية وضرورة التمتع بالعقل النقدي والميزة الأساسية لنموذج الكينونة هي أن يكون الإنسان نشيطا وإيجابيا لا بمعنى النشاط الظاهري أي الانشغال أو القيام بأمرها وإنما يقصد به الاستخدام المثمر للطاقات الإنسانية، أي أن يكون الإنسان نشيطا في التعبير عن الملكات والقدرات والمواهب ومعنى أن يكون الإنسان نشيطا يعنى أن يجد نفسه وأن ينمو ويتدفق ويحي وكذلك لا بد له أن يتجاوز سجن ذاته المعزولة وأن يكون شغوفا ومنصتا ومعطاء.[2]

- ويؤكد لنا فروم أن حالة الكينونة يستحيل وصفها بالكلمات بخلاف النمط تملكي التي نستطيع أن نعبر عنه بصفة أنا امتلك مثلا (هذه السيارة ملكي) أو(أنا متزوج ولدي ولدين) وهنالك العديد من الأمثلة التي تحيل إلى هذا المعنى الذي يوحى بدوره إلى الأسلوب التملكي ذلك أن الكينونة هي خلاف ذلك، فهي في معناها لا يمكن أن توصف بكلمات فهي لا تصل إلى الإنسان الأخر إلا إذا كان شاركني في التجربة بحسب فروم – فالتجربة الإنسانية الحية في نمط الكينونة هي الأساس ولها الريادة المطلقة في هذا الأسلوب من العيش ويصر فروم أنه لا يمكننا أن ننمى نمط الكينونة إلا بقدر ما تخلصنا من نمط التملك الذي هو نمط اللاكينونة أي بقدر ما

[1] **إيريك فروم**، الإنسان بين الجوهر والمظهر: نمتلك أو نكون، المصدر نفسه، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

توقفنا عن تلمس أمانينا وهويتنا في التعلق والحب الشديد بما تملك والتعود عليه، التشبث بذواتنا وممتلكتنا ومقتنياتنا ذلك أن الأمر يتطلب منا نبذ الأنانية ونبذ التعلق وحب الذات.[1]

3- مفهوم الإغتراب وأنواعه :

أ-مفهوم الإغتراب :

- في الاشتقاق اللغوي :

إن المقابل للكلمة العربية اغتراب أو غربة هو الكلمة الانجليزية Alienation والكلمة الفرنسية Alienation وقد اشتقت كل من الكلمة الانجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية Alienatia وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني Alienare والذي يعنى نقل الملكية شيء ما إلى الآخر ويعنى الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى وهي Alienus أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية في اللفظ Aluis الذي يدل على آخر سواء كاسم أو كصفة.[2]

- معنى الاغتراب عند فروم:

المقصود بالاغتراب هو نمط الخبرة الذي يخبر به الشخص انه غريب ولا يمكن للمرء أن يقول أنه قد صار مغترب عن نفسه أنه لا يخبر على أنه مركز عالمه وخالق أفعاله وعواقبها قد صار سادته الذين يطيعهم أو يمكن حتى أن يعبدهم والشخص المغترب بعيد عن التماس بنفسه كما بعيد عن التماس بأي شخص أخر فهو يدرك الأشياء بالحواس والفهم المشترك لكنه في الوقت ذاته لا يكون متصل مع نفسه ومع العالم خارجه بطريقة إنتاجية. [3]

---

[1] **إيريك فروم**، الإنسان بين الجوهر والمظهر: نمتلك أو نكون، المصدر نفسه، ص 93.

[2] **حسن حمادة**، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، (د.ط، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2005)، ص 61.

[3] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 211.

- والاغتراب بالمعنى الحرفي طبعا يعنى أننا مغتربون عن أنفسنا أو أن العالم خارج ذاتنا مغترب عنا.[1]

ب- أنواع الإغتراب :

1- اغتراب الاستهلاك والإنتاج :

يؤكد لنا فروم أن عملية الاستهلاك كعملية الإنتاج في كليهما عمليتان مغتربتان فنحن نملك الأشياء عن طريق مال ونحن متعودون على ذلك ونسلم بصحة ذلك على سواء ولكن لو أمعنا النظر لوجدنها اغرب السبل في الحصول على الأشياء فالمال يجسد العمل والجهد في الشكل المجرد فليس من الضروري أن يكون العمل عملي والجهد جهدي مادام أنه في استطاعته الحصول على المال من خلال الوراثة والغش أو الخداع أو الحظ أو أي سبيل أخر من السبل فلو أن الإنسان استطاع الحصول على المال بجهده فإنه قد حصل عليه بطريقة تتناسب مع قدراته وإبداعاته في حين أن المال عند التحصل عليه وإنفاقه يتحول على شكل مجرد من الجهد كما يمكن مقايضته بشيء أخر من الأشياء الأخرى، فإذا امتلك الإنسان المال استطاع أن يحصل على لوحة زيتية في غاية الحسن والبهاء وليس لديه أي تقدير للفن، وكذلك في مقدوره شراء آلة لبث الاسطوانات وليس لديه ذوق موسيقى، ويمكن له أن يشتري مكتبة وحتى ولو لم يكن يستخدمها إلا للمباهاة وفي وسعه شراء التعليم لمجرد أنه من المقتنيات الاجتماعية، وكذلك يمكن أن يتلف اللوحات والكتب التي اشتراها بغض النظر عن خسارة المال ولا يصاب بأي أذى وبمجرد امتلاك المال يمنحه الحق في الحصول وامتلاك ما يشاء.[2]

[1] **إيريك فروم**، مساهمة في علوم الإنسان الصحة النفسية المجتمع المعاصر، تر: محمد حبيب (ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللانقية، 2013)، ص 49.

[2] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 222- 223.

- ويؤكد لنا فروم أن الوظيفة التغريبية لمال في عملية التحصيل والاستهلاك قد وصفها كارل ماركس وصفا جميلا في قوله : « المال يحول القدرات الإنسانية والطبيعية إلى أفكار مجردة ومن ثم إلى نقائص، ومن جهة أخرى فهو يحول النقائص الحقيقية والتخيلات إلى قدرات فالقدرات التي لا توجد إلا في تخيل الفرد تتحول إلى قدرات حقيقية وهو يحول الإخلاص إلى رذيلة والرذائل إلى فضيلة والعبد إلى سيد والسيد إلى عبد والجاهل إلى عاقل والعاقل إلى جاهل ومن يستطيع أن يشترى البسالة فهو باسل وحتى لو أنه جبان، (...) و أنت لا تستطيع أن تبادل الحب إلا بالحب والثقة إلا بالثقة وما إلى ذلك فإذا أرادت أن تستمتع بالفن فيجب أن تكون شخصا له في الآخرين تأثير محرض ورافد، وكونك شخص في علاقتك بالإنسان والطبيعة لابد أن يكون تعبيرا محددا في حياتك الفردية الحقيقية المتلائمة مع موضوع مشيئتك وإذا أحببت من دون تبتعث الحب وإذا كانت بوساطة التعبير عن الحب بوصفك شخصا محبا لم تجعل نفسك شخصا محبوبا فإن حبك عاجز».[1]

[نلاحظ أن فروم استشهد بقول كارل ماركس لشرح معنى الوظيفة التغريبية لمال في عملية التحصيل والاستهلاك ذلك أنه وبحسب رأي كارل ماركس أنه من خلال المال نستطيع امتلاك أي شيء لنا رغبة فيه إلا أن كارل ماركس في الوقت يؤكد أن هناك أشياء أخرى أو بالأحرى مشاعر حتى ولو أننا امتلكنا الكثير من الأموال فمشاعر مثل الحب والحس الفني....الخ من مشاعر الإنسانية لا يمكننا شرائها وفي هذا وبتحديد نقد لوظيفة المال في المجتمع الصناعي المغترب].

- يرى فروم أنه في كثير من الأحيان أننا نحصل على أشياء كثيرة ولكنه ليس لنا داع لاستخدامها فنحن نحصل عليها لمجرد الرغبة في امتلاكها ونحن راضون بامتلاكها دون استعمالها فمثلا نحن لا نستعمل الأواني الغالية ثمينة لخوفنا عليها

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 223.

من الإنكسار، وكذلك المنزل الفخم ذو الغرف الكثيرة الغير مستعملة والسيارات الكثيرة والخدم الغير ضروري كذلك مثل التحف الصغيرة وعلى أية حال فإن الاغتباط بالجاه والامتلاك هو العامل الأعظم وهو في حد ذاته كان الملمح الأبرز والمميز وفي القرن التاسع عشر واليوم يستمد جل الرضا من امتلاك الأشياء التي تستعمل وليس من أشياء يحتفظ بها، إلا أن ذلك لا يغير الحقيقة أن الرغبة في امتلاك الأشياء هي العامل الأعظم الذي يحرك المجتمع الغربي المعاصر،[1]

وكذلك ينتقد فروم الطريقة الاستهلاكية للمجتمع الغربي وهو يطرح تساؤله التالي : كيف تستعمل الأشياء التي نتحصل عليها؟ ليبدأ بالطعام و الشراب نحن نأكل الخبز العديم المذاق والذي لا يغذي لأنه يروق لأخيولاتنا عن الغنى والتميز فهو شديد البياض والطراوة نحن نأكل الأخيولات ونفقد الاتصال بالشيء الحقيقي الذي نأكله وكذلك نحن نشترى الرقع المكتوبة على المشروبات فمثلا في زجاجة كوكاكولا نحن نشرب صورة الفتاة والفتى الذين يشربانها في الإعلام التجاري فنشرب شعار التفوق الذي ينعش ونشرب العادة الأمريكية العظيمة بأقل بكثير منها نشربه بذوقنا، وكل هذا وحتى الأسوأ من ذلك عندما نصل إلى مستوى استهلاك أشياء روجت لها حملات الانتخابية مثل الصابون ومعجون الأسنان الصحي وبهذا فالاستهلاك في ماهيته هو إشباع أخيولات المجتمع الصناعي.[2]

ينوه فروم إلى وجه أخر للاغتراب عن الأشياء التي نستهلكها لا بد علينا من الإشارة إليه، يؤكد فروم أننا محاطون بأشياء لا نعرف ولا ندرك عن أصلها وطبيعتها شيئا، فمثلا هنالك أشياء مثل الهاتف والمذياع وغيرها من الآلات المعقدة التي تكاد تكون مبهمة بالنسبة إلينا فهي مبهمة بالنسبة لنا لدرجة إبهامها بالنسبة إلى إنسان بدائي في ثقافته، صحيح أننا نعرف طريقة استخدامها وعلى أي زر يجب أن نضغط لكي

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 224.

[2] المصدر نفسه، ص 225.

تشتغل، إلا أن مصدرها مجهول بالنسبة لنا فمثلا نحن لا نعرف كيفية صناعة الزجاج ولكننا نستعمله في حياتنا اليومية كزجاج النافذات إلى أخره فنحن نستهلك وننتج دون ارتباط ملموس وإنساني وحقيقي بالأشياء، وكذلك نحن نحيا في عالم المنتجات المصنعة التي تستند إلى مبادئ علمية معقدة صعبة الفهم غريبة عن قدراتنا ويؤكد لنا فروم كذلك أن اشتهائنا للاستهلاك فقد صلته بكل الحاجات الإنسانية الحقيقية ففي ما مضى كانت استهلاك أفضل وأكثر من الأشياء يعد وسيلة لجلب سعادة أما ألان فقد صار الاستهلاك غاية في حد ذاته.[1]

كذلك إن ازدياد الحاجات المصنعة يرغمنا على زيادة المجهود ورغباتنا في امتلاك هذه الأشياء الجديدة يؤدي إلى خلق حاجة جديدة من السرور ومن ثم إلى الخراب الإقتصادي ومع تعدد السلع يتسع مجال الأشياء الفردية التي تستعبد الإنسان.

إن الإنسان اليوم تفتنه إمكانية شراء أكثر وأفضل المنتوجات ولاسيما من الأشياء الجديدة فهو جائع إلي الاستهلاك، ففعل الشراء والاستهلاك أصبح غاية في حد ذاته وإذ ما تجرد الإنسان الحديث على إفصاح على مفهوم الجنة فإنه يتصور مجتمع صناعي يحوي على أفخم البضائع والسلع الجديدة.[2]

وكذلك يتطرق فروم إلى جانب أخر من جوانب الاغتراب الاستهلاكي وهو استهلاك وقت الفراغ ذلك أن الإنسان في وقت فراغه يظل مستهلكا سلبيا ومغتربا دائما ذلك أن يستهلك مباريات كرة القدم والأفلام السينمائية والصحف والمحاضرات والمناظر الطبيعية والتجمعات الاجتماعية بالطريقة الاغترابية التي يستهلك بها السلع التي اشتراها وهو لا يشارك بفعاليته وهو يريد أن يرى ويسمع ما هو مشروط بأن يريد أن يراه ويسمعه والتسلية الصناعية نفسها نفس البضائع المصنعة الكثيرة كثياب والأحذية يحددها نجاحها في السوق لا شيء أخر يمكن أن يقاس على أساس الإنساني وعلل أبرز مثال عن هذا النوع من الاستهلاك هو التقاط الصور الفوتوغرافية الذي أصبح

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 225- 226.

[2] المصدر نفسه، ص 227.

أهم نشاطات في وقت الفراغ فكل ما عليك فعله مع ضغط الزر حقا لقد أصبح التقاط الصور من أهم التعبير عن الإدراك البصري الاغترابي عن معنى استهلاك، ذلك أن السائح والكاميرا التي تخصه هي رمز بارز لهذه العلاقة الاغترابية بالعالم وبما أنه منشغل دائما بالتقاط الصور فهو لا يرى فعلا أي شيء قط فهو يرى ما يلتقطه في صورة من خلال عدسة الكاميرا فكاميرا هي التي تريه نتيجة رحلته إلا أنها تريه في الحقيقة مجموعة اللقطات الخاطفة لا غير حيث تعد هذه اللحظات الخاطفة الملتقطة في الصور بديلا عن التجربة الإنسانية المحتمة التي كان بإمكانه أن يعيشها ولكنه لا لم يعشها.[1]

2- **اغتراب الذات عن الآخرين** : يبدأ فروم بتناوله لهذا الجانب من الاغتراب بتساؤله حول طبيعة علاقة الإنسان الحديث مع أخيه الإنسان حيث يطرح السؤال التالي : ما علاقة الإنسان الحديث بأخيه الإنسان؟ يؤكد فرزم بأن علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان في الفترة الراهنة هي علاقة بين شيئين مجردين آليين ميتين يستخدم أحدهما الأخر فالمستخدم يستخدم الأشخاص الذين يستخدمونه والبائع يستخدم زبائنه وكل شخص بالنسبة للآخر هو سلعة ويتعامل الناس مع بعضهم على دوام بنوع من الاحترام والمودة السطحية لأنه إذ لم يستخدم بهذه الطريقة فإنه لابد من أن يستخدم بهذه الطريقة، ويبرز فروم جانبا هاما من الأساسيات التي أصبحت العلاقات الإنسانية تقوم عليها ألا وهي الجفاء وعدم الاكتراث وسوء الظن وافتقاد الحب فقد أصبحت العلاقات الجنسية ذو تحرر كبير ذلك عن طريق إحلال اللذة الجنسية المشتركة محل الشعور الأعمق بالحب وبهذا فإن فقدان مشاعر كثقة والحب يزداد إحساس بالعزلة والوحدة الذي يكابده كل شخص.[2]

كما يؤكد لنا فروم أن اغتراب بين الإنسان وأخيه الإنسان يؤدى إلى فقدان الروابط الاجتماعية والعامة وهذه الميزة التي كانت تتميز بها المجتمعات القرن أوسطية كذلك

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 228- 229.

[2] المصدر نفسه، ص 230- 231.

المجتمعات ما قبل الرأس مالية أما حاليا فبالنسبة لفروم أن المجتمع الغربي المعاصر يتألف من ذرات فهو مؤلف من أناس يغترب بعضهم عن بعض ولكن برغم من ذلك هنالك روابط مصلحة تجمع بينهم ولعلها من أبرز مصالح الأنانية فالفرد تحرضه المصلحة الأنانية وليس الرغبة في التضامن مع أخيه الإنسان ومحبته له وهذه الأخيرة تتجلى في هذه الأعمال ولكنها للأسف ليست جزءا أساسيا في البنية التي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية في الفترة الراهنة.[1]

3- اغتراب الذات عن ذاتها « التوجه التسويقي* »: يبدأ فروم بهذا النوع من الاغتراب عن تساؤله ما علاقة الإنسان بذاته؟

لقد ربط فروم هذا النوع من الاغتراب بالتوجه التسويقي باعتبار أن في هذا التوجه يعتبر الإنسان نفسه شيئا يستخدم ويباع بنجاح في السوق وهو لا ينظر إلى نفسه بوصفه فاعلا نشيطا ذو قدرات إنسانية ذلك أنه مغترب عن هذه القدرات وسعيه الدائم هو أن يبيع نفسه في السوق بنجاح كما ان إحساسه بذاته لا ينبع من نشاطه بوصفه فردا محبا أو مفكرا بل بدوره الاجتماعي والاقتصادي وبحسب فروم لو كانت

---

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 231.

* **التوجه التسويقي:** "لم يظهر التوجه التسويقي بوصفه توجها إلا في العصر الحديث وعلى المرء لكي يفهم طبيعته أن يدرس الوظيفة الإقتصادية للسوق في المجتمع الحديث لا بوصفها مشابهة في عدد من الأمور لهذا التوجه من توجهات الطبع بل بوصفها الأساس والشرط الأساسي لنشوئها في الإنسان الحديث، ان المقايضة هي احدى أقدم الآليات الإقتصادية على أن السوق المحلية التقليدية مختلفة من حيث الأساس عن السوق كما ظهرت في الرأسمالية الحديثة وقد قدمت المقايضة في السوق المحلية فرصة للالتقاء بقصد تبادل البضائع وتعرف فيها المنتجون والمستهلكون وكانوا دعامات صغيرة نسبيا وكان الطلب معروفا كثيرا أو قليلا ولذلك استطاع المنتج أن ينتج تحقيق هذا الطلب الخاص، ولم تعد السوق الحديثة مكان لقاء بل آلية تعبر بالطلب المجرد وغير الشخصي فينتج المرء لهذه السوق ولا لفئة معروفة من المستهلكين ويقوم حكمها على قانون العرض والطلب وهي تحدد هل يمكن أن تباع السلعة وبأي سعر ومهما تكن القيمة الاستعمالية لزوج من الأحذية مثلا فإذا كان العرض أكبر من الطلب فإن بعض الأحذية سيحكم عليها بالموت الاقتصادي ويمكن كذلك إلا تنتج على الإطلاق ويوم السوق هو يوم الحساب بمقدارها يتعلق الأمر بالقيمة التبادلية للبضائع". أنظر: **إيريك فروم**: الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي (ط1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2003)، ص 99-100.

الأشياء تتكلم وطرحنا عليها سؤال عن ماهيتها من أنت ؟ لأجابت الآلة الكاتبة بقولها أنا آلة ولأجابت السيارة بقولها أنا سيارة وبذكر ماركتها التجارية أنا سيارة فرود مثلا ولكن إذا سألت الإنسان من آنت؟ فإنه يجيب أنا صاحب مصنع، أنا موظف كتابي، أنا طبيب، أنا متزوج، أنا أب لولدين.[1]

- يرى فروم أن طريقة الإجابة التي يعبر بها أو يدرك من خلالها الإنسان نفسه والتي في نفس الوقت هي تعبير عن إحساس بذاته فهذه الإجابة في حد ذاتها لا تعبر عن نفسه بوصفه إنسانا محب وذو خوف واقتناعات خاصة ومشكوك بل تعبير عن أسلوب حياة مغترب عن طريق حقيقة التي يؤدى من خلالها وظيفة معينة في النظام الاجتماعي وكما أن أحاسيسه في هذا النمط وقيمته تجاه هذا النمط من الإغتراب تعتمد على مسألة هل يستطيع أن يبيع نفسه باستحسان ذلك أن رأس المال الوحيد الذي يمتلكه هو جسده وعقله وروحه ومهمته الوحيدة في الحياة هي أن يستثمر نفسه وأن يجني منها ربحا فالصفات الإنسانية مثل المودة واللطف قد تحولت إلى سلع تؤدي إلى أعلى الأسعار في السوق الشخصية، وإذا لم ينجح المرء في الاستثمار المربح لنفسه فإنه يرى ذلك على أنه إخفاق، وإذا نجح فهو ناجح ومن البين أن إحساسه بقيمته يعتمد على حكم السوق عليه حيث أن هذه الميزة هي التي تحدد وتقرر قيمته الإستعمالية فقد تكون قيمته ذو قيمة عالية أو ذو قيمة منخفضة وهذا يتعلق بتقلبات السوق.[2]

- يرى فروم أن الشخصية المغتربة التي تستخدم على الدوام من أجل البيع معرضة على الدوام لكي تخسر قدرا كبيرا من الإحساس بالكرامة، حيث يرى فروم أن هذه الصفات هي من الصفات المميزة لجنس البشري وكذلك يفقد الإنسان إحساسه بذاته بوصفه فاعلا لتجاربه وفكره وشعوره وعزمه وحكمه وعمله ذلك أن فقدان الإحساس

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 233.

[2] المصدر نفسه، ص 232.

بذات هي حسب نظر فروم ظاهرة مرضية وذلك أن الناس في هذا النمط من الاغتراب ليس لديهم إلا مجموعة من الأدوار يؤديها في علاقتهم مع الآخرين وهذه الأدوار هي الأخرى مرتبطة بوظائفهم الاجتماعية ومع زوال خبرة الذات بذاتها تزول خبرة الهوية ويفقد الإنسان إحساسه بهويته ويصبح بذلك إنسانا مجنونا.[1]

- إلا أنه ينقذ نفسه باكتساب إحساس ثانوي بالذات ذلك أنه يدرك هويته باعتباره موفقا عليه من الآخرين وذو قيمة ناجح ومفيد، باختصار بوصفه سلعة رائجة وهو ماهيتها لان الآخرين لا ينظرون إليه على انه كيان فهو ليس فريدا بكيانه وإنما هو منطبق على إحدى النماذج الشائعة (وهذه ما يسميه فروم بسوق الشخصية).[2]

- كما يؤكد فروم أنه لا يمكن أن نفهم طبيعة هذا النوع من الاغتراب من دون أن نتطرق إلى جانب من الحياة الحديثة والذي يتمثل في نظامها الرتيب وكذلك يتعلق بكبت المشكلات الأساسية لوجود الإنساني ذلك أن إنسان في وقتنا الحديث أو الراهن تستحوذ عليه فكرة تأمين قوته اليومي ومنه فإن هذه الواجبات الاستهلاكية تستهلك الكثير من الوقت والجهد وبذلك فإنه دائما تحت سيطرة العمل الرتيب والملل.[3]

4-اغتراب العمل :

معنى العمل بالنسبة لفروم : إن العمل هو المحرر العظيم للإنسان حيث يبدأ تاريخه الإنساني الحقيقي عندما يبدأ عمل ولحظة يبدأ العمل يخرج من وحدة بدائية مع الطبيعة وفي صيرورة النأي بنفسه عن الطبيعة وفي صيرورة تحوله إلى الشخص الذي يغير الطبيعة ويغير نفسه يصبح خالق بدلا من كونه جزاء من الطبيعة يطور

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 234- 235.

[2] المصدر نفسه، ص 235.

[3] المصدر نفسه، ص 235- 236.

الإنسان قدرات العقل وقدرات الفن يطور القدرة على التعبير فيما يخص العلاقة مع الطبيعة ويطور ذاته كفرد في هذه الصيرورة.[1]

وبعد تعرفنا على معنى العمل الذي تكتسبه صفة إنسانية عند فروم يتساءل فروم عن وضع العمل في المجتمع الغربي المعاصر الذي يعتبره في حد ذاته مجتمعا مغتربا بمعنى الكلمة حيث يوجه التساؤل التالي: ماذا يقصد معنى العمل في مجتمع مغترب؟.

يؤكد لنا فروم أنه إذا لم يستغل الإنسان مجهود الآخرين فإن أول شيء يجب أن يقوم به هو العمل لكي يعيش ومهما كانت طريقته في العمل سواء كانت بدائية أو بسيطة فإنه بحكم قدرته على الإنتاج ارتقى فوق الحيوانية وذلك عرف بأنه الحيوان الذي ينتج.

يرى فروم أنه مع انتهاء الفترة الوسيطية وبداية النمط الحديث من الإنتاج تغير معنى العمل ووظيفته بصورة جوهرية ولاسيما في بلدان الغربية البروتستانية وبما أن الإنسان في هذه الفترة استرجع حريته التي ظفر بها حديثا كان عليه أن يظهر نشاطا ويبذل جهدا عظيما ذلك أن مسألة نجاحه في عمله أو إخفاقه وإنما هي تحدد من خلاله توجه الديني أنه نابع من احساسه أنه من الأرواح الناجية أو الخاسرة وبهذا فإن العمل ومن خلال ارتباطه بفكرة الخلاص الدينية أصبح مرضا وصارا واجبا وهاجسا فكلما زادت إمكانية في كسب وجمع الثروة من خلال العمل المجهد والكثير وازداد الثراء والنجاح صار العمل أهم العوامل من النظام الزهد الدنيوي وهو جواب عن الإحساس الإنسان بالوحدة والانعزال.[2]

- إلا أن فروم يؤكد أن العمل بهذا المعنى تجسد في الطبقتين الوسطى والعليا اللذين لديهما إمكانية تجميع المال واستعمال جهد الآخرين أما بالنسبة للأكثرية العظمى

[1] **إيريك فروم**، مساهمة في علوم الإنسان الصحة النفسية المجتمع المعاصر، المصدر سبق ذكره، ص 49.

[2] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر سبق ذكره، ص 270- 272.

فليس لديها ما تبيعه إلا جهدها فقد أصبح العمل بالنسبة لهذه الفئة جهدا جبريا حيث أن العامل في القرن 18 و 19م كان مجبرا على العمل لمدة ستة ساعات يوميا إذا لم يكن يريد أن يتضور جوعا حيث يرى فروم أن العامل في تلك الفترة لم يكن يقم بذلك رغبة منه في خدمة صاحب رأس مال ولا لأنه كان لديه إعتقاد بأن عمله سوف يحقق له نجاح ومكانة مرموقة بل إنه كان مجبرا على بيع جهده للذين يمتلكون وسيلة لاستغلاله فنجد أن مفهوم العمل في العصور من العهد الحديث يتجلى في معنيين المعنى الأول معنى الواجب بالنسبة للطبقة الوسطى والعليا ومعنى الجهد العضلي والحيوي بالنسبة للفئة التي ليس لديها ملكية.[1]

- ويرى فروم أن الموقف الديني من العمل بوصفه يحمل معنى الواجب ظل واسع الانتشار إلى غاية القرن 19م فراح يتغير معنى العمل تدريجيا ذلك أن الإنسان في الفترة الراهنة لا يعرف ماذا يفعل بنفسه؟ وكيف يمضي وقته ولهذا نجده يهرب إلى العمل بهدف تجنب الضجر ونستخلص منه أن معنى العمل لم يعد واجبا أخلاقيا ودينيا كما كان في البيئة القرن أوسطية فقد اكتسب العمل مع بزوغ القرن التاسع عشر معنى جديد حيث أصبح الدافع إلى صنع الأشياء أي إلى صنع أكبر كم من الأشياء وصنع أجود الأشياء هو هدف العمل في حد ذاته.[2]

وبعد أن أكد فروم أن العمل في المجتمع الصناعي الغربي المعاصر صار مغتربا تماما، يتساءل فروم عن الوضعية التي آل إليها العامل في ظل هذا المجتمع، إن العامل في ظل هذا المجتمع الصناعي يعمل سبعة أو ثماني ساعات في اليوم في إنتاج شيء ما وهو في حاجة ماسة إلى عمله لكي يجنى رزقه ولكن ماهيته من خلال عمله سلبية تماما فهو يؤدى وظيفة صغيرة منعزلة عن إنتاج في غاية التعقد وشديد التنظيم، فهو حتى لا يواجه نتاجه بوصفه منتجا له بل يواجهه بوصفه

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 272.

[2] المصدر نفسه، ص 273.

مستعملا له فقط هذا في حالة إذا ما امتلك مال لشراء نتاجه وبهذا فهو ليس مهتما بالنتاج الكلي في جوانبه المادية ولا جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والأكثر من ذلك هو موضوع ما كان عليه أن ينتجه فهو مأمور بأن ينفذ مهمة معينة ولكنه لا يشترك في الإدارة العمل وليس مهتما ولا يعرف لماذا ينتج المرء هذه السلع بدلا من غيرها و ليس لديه أية صلة لها بحاجات المجتمع بوصفه كلا وهو تابع للآلة وليس سيدها بوصفه فاعلا نشيطا وبدلا من أن تكون الآلة في خدمته للقيام عنه بالعمل الذي كان فيها معنى يؤديه بمعنى الجهد البدني وقد أصبحت سيدته ويمكن تعريف عمله بأنه تأدية الأعمال التي لا يمكن أن يؤديها الآلات بعد.[1]

- وهذه العلاقة بين العامل وعمله هي حصيلة النظام الاجتماعي الكلي الذي هو جزء منه ربما أنه مجرد أداة مستخدمة فهو ليس فاعلا نشيطا وليس مسئولا إلا عن مهمة معينة في العمل وهو قليل الاهتمام إلا فيما يتعلق بأن يجلب للبيت مالا كافيا لدعم نفسه وأسرته ولا يتوقع منه أو يراد منه أكثر من ذلك فهو جزء من الجهاز الذي يستأجره رأس المال ودوره ووظيفته تحدهما هذه الخصيصة وهي أنه قطعة من الجهاز.[2]

وكذلك فإن فروم يوجه انتقادا للإذاعة والتلفزيون والثلاجة والسيارة فمثل هذه المنتجات التقنية تنمي التوق إلى الكسل لأنها تقوم على فكرة ضغط الزر فمجرد أن يضغط الإنسان الزر يصبح لديه قدرة على الإنتاج فالاستماع إلى الموسيقى والكلام ومشاهدة كرة القدم على جهاز التلفزيون وقيادة السيارة والتعليق عن أحداث العالم فمن المؤكد أن مثل هذا الإشباع للرغبة القائم على ضغط الزر فبمجرد ضغط الزر وبدون أي مجهود يؤدي ذلك إلى تحرك آلة قوية يؤكد فروم أن هناك أثر عميق الخطورة لمثل هذه الأفعال لأنها يؤدى إلى انعدام معنى العمل وضجره فكثيرا ما

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 273.

[2] المصدر نفسه، ص 274.

يؤدي مثل هذه الأفعال عداء اتجاه العمل الذي يعمله وكثيرا ما يشعر صاحب العمل أنه أسير عمله وأسير السلع التي يبيعها ولهذا السبب يحس بالكره اتجاه منافسيه لأنهم يشكلون تهديدا ويكره مدراءه الأعلى منه رتبة ذلك لأنه في صراع تنافسي دائم معهم والأكثر من ذلك فإنه يكره نفسه لأنه يرى حياته تمر دون معنى.[1]

5-الاغتراب السياسي :

يرى فروم أن الديمقراطية لا يمكن أن تعمل في مجتمع مغترب كلي وحتى أن الأسلوب الذي يتم تنظيم الديمقراطية من خلاله يسهم في عملية الاغتراب التام وإذا كانت الديمقراطية تعني: أن لكل مواطن الحق في حرية التعبير عن الرأي والقناعات فهذا في حد ذاته يفترض صحة مقدمة منطقية يجب طرحها وهي انه إذا كان لهذا الأخيرة قناعة وإرادة والحقيقة الأكثر وضوحا هي أن الفرد في المجتمع المعاصر المغترب وليس لديه أراء ولا أهواء فما يرغب به وما يكره وما يميل كل هذا يجري التلاعب به بتلك وبنفس الطريقة التي يتلاعب بها ذوقه بواسطة آلات الدعاية القوية التي تعتبر ناجحة في تلاعب برأيه.[2]

يؤكد فروم أن عملية الاقتراح في حد ذاتها عملية مغتربة وهذه الأخيرة التي ترشح رأي الأغلبية هي عملية مغتربة ففي الأصل كان حكم الأغلبية بديلا عن حكم اللوردات والإقطاعيين حيث لم تكن الأكثرية على حق بل أنه من الأفضل للأكثرية أن تكون مخطئة ولكي تفرض الأقلية مشيئتها على الأكثرية ولكننا في عصر اللبس الديمقراطي فإننا نعيش عكس ذلك وهو أن قرار الأكثرية على حق بالضرورة وهو متفوق من الوجهة الأخلاقية على قرار الأقلية، ويرى فروم أن هذا في حد ذاته يعتبر

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 276.

[2] المصدر نفسه، ص 436.

خطأ وحجته في ذلك أن جميع الأفكار الصائبة سواء في السياسة أو في الفلسفة أو الدين أو العلم كانت في الأصل من صنع الأقليات.[1]

- ويعبر الناخب عن تفضيلاته بين مرشحين يتنافسان على صوته ولا ريب أن البيروقراطية السياسية وبما أنها تحتاج إلى الأصوات فإنها مضطرة ومكرهة على الاهتمام بإرادة الناخب وكذلك فإن إمارات الاستياء من هذا النوع من طرف المواطن ترغم الأحزاب السياسية على تغير مسارها ومسلكها في الحصول على الأصوات.

وبهذا فإن المواطن ليس لديه إلا أن يقترح ويعطى فرصة لحزب الذي يود أن يمثله وبصورة متزايدة فإن عملية الاقتراع في الديمقراطيات الكبيرة تأخذ صفة الاستفتاء الشعبي فيه لا يمكن لناخب فيما أن يفعل أكثر من تدوين الموافقة أو عدم الموافقة على الآلات السياسية القوية التي يتنازل لأحدهما عن إرادته السياسية.[2]

[1] **إيريك فروم**، المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 437.

[2] ، المصدر نفسه، ص 438.

الفصل الثالث :الأفاق الفرومية لتجاوز أزمة العقلانية التقنية.

المبحث الأول : مفهوم الاشتراكية الإنسانية وأهم مبادئها.

المطلب الأول : مفهوم الاشتراكية الإنسانية.

المطلب الثاني : مبادئ الاشتراكية الإنسانية.

المبحث الثاني : التحولات الضرورية الكبرى في المجتمع الغربي المعاصر.

المطلب الأول : التحول الاقتصادي.

المطلب الثاني : التحول السياسي.

المطلب الثالث : التحول الثقافي.

1- مفهوم الاشتراكية الإنسانية وأبرز أهدافها :

أ- **مفهوم الاشتراكية الإنسانية** : هي نظرية سياسية واجتماعية يؤكد على القيم والغايات الجماعية والإحساس بالهدف المشترك، وتعرف كذلك بلقب الاشتراكية الكوميونيتارية **Communtarianism.**[1]

- يرى فروم أن كارل ماركس في صياغته وتوصيفه لنظرية الاشتراكية انطلق من مرجعية نقده لرأس المالية أي انه تأثر بالنظام الرأس مالي، ومن خلال نقده له اقترح وصاغ النظرية الاشتراكية بخلاف لمدارس الفكر الاشتراكي الأخرى التي كانت معنية ومنشغلة بوظيفة العامل ووضعه في سير العمل وارتباطه الاجتماعي مع الآخرين في المصنع، وكذلك بطريقة تأثير العمل في طبع العامل وكان هدف من كل هذه المدارس الاشتراكية والتي تعرف أيضا بالاشتراكية الكوميونيتارية هو بناء نظام اقتصادي يكون فيه العمل جاذبا وذو معنى حيث لا يستخدم فيه رأس المال الجهد بل العكس من ذلك يستخدم الجهد رأس مال وكذلك كانت مثل هذه المدارس شديدة الحرص على تنظيم العمل والعلاقات الاجتماعية بين العمال.[2]

ب- مبادئ الاشتراكية الإنسانية :

1- إن جماعات العمل تستفيد من تقنيات الصناعية الحديثة وتتجنب الميل إلى العودة إلى الإنتاج اليدوي.

2- المشاركة الفعالة في العمل من خلال المشاركة من طرف كل عامل في القيادة المركزية للعمل.

3- التشديد على ممارسة الحياة في مواجهة الاختلافات الإيديولوجية، هذا التشديد يمكن الناس ذوي الاقتناعات وتناقض الشديد من أن يتعايشوا مع بعضهم.

---

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 378.

[2] المصدر نفسه، ص 379.

4- السعي إلى تحقيق تكامل العمل بين النشاطين الاجتماعي التقني بالنظر فإن العمل ليس جانبا من وجهة التقنية فهو جذاب ومفعم بالمعنى في جانبه الاجتماعي.

5- محاولة القضاء والتغلب على حالة الاغتراب فقد صار العمل تعبيرا عن نشاط إنساني ويتأسس على التضامن الإنساني من دون تقيد الحرية.[1]

2-التحولات الضرورية الكبرى في المجتمع الغربي المعاصر :

أ-التحول الاقتصادي :

1- التوفيق بين الجانب التقني والاجتماعي للعمل :

يؤكد فروم لو تمعنا جيدا في الجانب التقني والاجتماعي للعمل لوجدنا أن أنواع كثيرة من العمل سوف تكون جذابة إذا ما تعلق الأمر بالجانب التقني ولكن جانبها الاجتماعي غير جذاب وكذلك يوجد أنواع من العمل يكون فيها جانبها التقني غير ممتع ومع ذلك يكون جانبها الاجتماعي ذو معنى حيث يجعل العمل جذابا.[2]

ويستشهد فروم ببعض الأمثلة التوضيحية التي تفيد في توضيح هذه المسألة مثالا لنقارن بين ربة بيت تعتني بمنزلها وتطبخ وخادمة تقوم بالعمل ذاته تماما نلاحظ جيدا أن العمل في جوانبه تقنية هو نفسه في كلتا الحالتين سواء عند ربة البيت أو الخادمة ومع ذلك سيكون له معنى ورضى مختلف عند كليهما، ويظهر ذلك أن معنى العمل بالنسبة إلى ربة المنزل التي تقوم بخدمة زوجها وأولادها مختلف بالنسبة للخادمة التي تؤدى عملها بهدف إعانة نفسها، هنا نلاحظ أن الاعتبارات العاطفية لعمل لها دورها في التأثير على عمل في حد ذاته فبالنسبة إلى ربة المنزل لن يكون العمل مجهدا وعناء لها أما الثانية أي الخادمة فإنها تقوم بهذا العمل لمجرد أنها بحاجة لمال الذي يدفع لها، وبهذا نلاحظ أن العمل في جوانبه التقنية هو ذاته ولكن

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 378.

[2] المصدر نفسه، ص 396.

في جوانبه الاجتماعية مختلف كليا فبالنسبة لربة البيت فيعد جزء من علاقتها الكلية بزوجها وأبنائها أما بالنسبة لخادمة لا تربطها أي أساس يرضي عن هذا العمل.[1]

- وكذلك من بين أروع الأمثلة التي يستشهد بها فروم التي تدل على أن العمل الرتيب تقنيا من الممكن أن يكون ممتعا إذا كان العمل يسمح بالاهتمام والمشاركة الفعالة وهذا المثال يتمثل في الاختبار الذي أجراه رجل الأعمال الأمريكي إلتون مايو في أعمال شركة الكهرباء في هوثورن في شكاغو حيث كان العمل المكلف به تجميع ملفات الهاتف، وهو عمل يصنف على انه عمل تكراري وممل للغاية عادة ما تقوم بإنجازه عادة النساء وكان مقعد التجميع الطويل النظامي فيه أمكنة لخمس عاملات، يوضع معه العدة اللازمة وفي الغرفة ستة عاملات وعاملة توزع أجزاء العمل على العاملات المنشغلات بالتجميع وقد دام هذا الاختبار لمدة خمس سنوات، وقد تم تقسيمه على فترات إخبارية وأجريت في هذه الفترات تغيرات محددة في شروط العمل ولا بد من التطرق إلى أهم التغيرات المجرات وهي كتالي: أنه جرى اتخاذ فترات الاستراحة في الصباح وبعد الظهر وكانت في أثناء هذه الفترة تقدم المرطبات وقد تم اقتطاع نصف ساعة من فترة العمل وسبب زيادة فترات الراحة هو بالتأكيد جعل العاملات تحسن أدائهن ثم بعد ذلك في الفترة الاختيارية التالية ألغيت فترات الاستراحة وكذلك تم توقيف تقديم المرطبات وكذلك توقفت التحسينات الأخرى واستمر الوضع على هذا الحال إلى ما يقارب 3 أشهر كان من المتوقع أن تنخفض كميات الإنتاج إلا أنه حدث عكس مكان متوقع تماما فقد ارتفعت كمية الإنتاج اليومية والأسبوعية إلى أعلى درجة ممكنة.[2]

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 398.

[2] المصدر نفسه، ص 399.

وفي الفترة التالية من الاختبار قدمت الامتيازات القديمة التي كانت موجودة من قبل مع اختلاف بسيط وهو أن يهيئ الفتيات طعامهن بأنفسهن وكذلك تستمر الشركة في تقديم القهوة بعد الغداء وفي منتصف الصباح والملاحظ في هذه الفترة الاختبارية أنه ظلت كمية الإنتاج ترتفع والملاحظ أن نسبة المرض بين العاملات قد هبطت ونشأة بين العاملات تجربة مشتركة ومعاملة اجتماعية ودية.

- من يتساءل فروم كيف يمكن أن نفسر النتيجة وهي الازدياد المستمر للإنتاج ؟ والتجاهل المستمر لتغيرات الاختبارية ؟ وما هو الدافع الذي جعل العاملات ينتجن المزيد والمزيد ويكن أكثر صحة واشد ودا فيما بينهم من يرى فروم أن الإجابة على مثل هذه التساؤلات في غاية الوضوح نلاحظ أن الجانب التقني الرتيب والممل للعامل بقي كما هو إلا أن الجانب الاجتماعي هو الذي غير موقف العاملات من عمل ومنه ومن خلال النتائج المريحة المتوصل إليها في الاختبار فنلاحظ أن المرض والإجهاد لا ينجم عنها انخفاض في كمية الإنتاج بل يسببها بالدرجة الأولي الجانب التقني الرتيب والملل للعمل وذلك عن طريق اغتراب العامل عن وضع العمل في جوانبه الاجتماعية ومنه فإن هذا الاغتراب ينقص إلى حد ما في مشاركة العامل في عمل شيء له معنى هذه المشاركة الاجتماعية في العمل غيرت وضعية العمل نهائيا على ما كانت عليه في الفترة الماضية رغم أن الجانب التقني للعمل بقي هو نفسه.[1]

2- مبدأ الحد الأدنى لعيش سبيل لتحرر من التهديد الاقتصادي :

يؤكد فروم أنه لا يمكن لأي إنسان أن يعمل بوصفه فاعلا حرا ومسؤولا إلا إذا ألغي سبب من الأسباب الرئيسية لانعدام الحرية وهو التهديد الاقتصادي بالتضور جوعا منها يرغم الناس على قبول أي نوعية من العمل التي كان من شأنهم في غير هذه

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 400، 401.

الحالة ألا يقبلوها ومنه فلن تكون هنالك حرية مادام في وسع مالك رأس مال أن يفرض إرادته على العامل الذي لا يمتلك إلا حياته وجهده، ولأن هذا الإنسان ولانعدام رأس المال وانعدام مصدر رزق فهو مضطر أن يقبل بعرض صاحب رأس مال مهما كانت شروط العمل مجحفة.[1]

- ومنها يرى فروم أن الحل يكمن نظام التأمين الذي لكل شخص حدا ادنى من العيش في حالة البطالة والمرض والشيخوخة وحتى ولو لم تتوفر هذه الحالات فإن لكل شخص الحق في أن يتلقي وسائل العيش وهذا يعنى أنه من حق كل مواطن أن يطالب بمبلغ من المال إذا ترك عمله بإرادته وكان له رغبة في تحول إلى نمط عمل أخر لأي سبب من الأسباب سواء أكان هذا السبب شخصيا أم أنه رغبة في زيادة كسب المال أي أن الوظيفة الجديدة توفر راتبا أفضل من الوظيفة السابقة وباختصار شديد فإن هذا الشخص من حقه أن يطالب بهذا الحد الأدنى من العيش من دون أن يضطر إلى وجود أي سبب ويجب أن يحدد هذا الحد الأدنى لمدة زمنية معينة وقد قدرها فروم بفترة سنتين ذلك بهدف تحاشي تشجيع الموقف العصابي الذي يرفض أي نوع من الواجب الاجتماعي ويميل إلى الكسل.[2]

- يرى فروم أن مثل هذا الاقتراح كان مرفوضا ذلك أنه إذا كان كل شخص يستحق الحد الأدنى من الدعم فإن الناس لم يعملوا، ويعتمد هذا الافتراض على اغلوطة الكسل الملازمة للطبيعة البشرية وبالفعل وبقطع النظر عن أن الناس كسالى عصبيا فلن يكون هنالك إلا قليل جدا لا يريدون أن يكسبوا أكثر من الحد الأدنى فأغلبهم يفضلون أن يعملوا شيئا ويشغلون به أنفسهم.[3]

---

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 432.

[2] المصدر نفسه، ص 433.

[3] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

3-أنسنة التقنية :

يقترح فروم حلول عديدة لتجاوز أزمة العقلانية الاداتية في المجتمع الغربي، ومن بينها انسنة التقنية وذلك عن طريق المجتمع الصناعي مؤنس.

- حيث يؤكد فروم بأن الهدف العام للمجتمع الصناعي المؤنسن يمكن أن نحدده عن طريق الوجهة التالية حيث تغير حياة مجتمعاتنا الثقافية والاقتصادية والاجتماعية عن نحو يبعث إلى المزيد من النمو والحيوية للإنسان بدلا من إعاقته إنه ينشط الفرد بدلا من جعله سلبيا ومتلقي وذلك عن طريق تسخير القدرة التكنولوجية في نمو الإنسان على نحو يمكننا من خلاله السيطرة على النظام الاقتصادي والاجتماعي ذلك أن إرادة الإنسان هذه الإرادة التي بدورها هي خاضعة لعقله والتي تصدر عن حيوية شديدة ورغبة كبيرة هي الحياة، هي التي يجب أن تتخذ القرارات بدلا من البرمجات والحاسوب.

- إذا يعنى أن تصبح الكمبيوترات والأجهزة التقنية جزاء من نظام الاجتماعي وعاملا موجها نحو الحياة وليس موجها لقتلها أي ليس سرطانا يميت الناس بالموت وهم أحياء(الموت بالمعنى النفسي) وكذلك يلعب للعبة الدمار لمثل ما حدث في الحرب العالمية الثانية.[1]

- وبهذا يؤكد لنا فروم أنه لا بد من قيمة إنسانية ترفق إلى جانب نظام البرمجة والكومبيوترات، حيث تقوم هذه القيمة الإنسانية على أساس معرفة جيدة بالطبيعة الإنسانية والاحتياجات الحقيقية لتطور، وبهذا فإن الإنسان وليس التقنية هو نموذج إنساني متطور وليس فائضا إنتاجيا أو مجموعة من السلع المتراكمة التي تستمد أصلها من التخطيط والبرمجة التقنية.[2]

---

[1] **إيريك فروم**: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسنة، المصدر سبق ذكره، ص 154.

[2] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن التخطيط أو البرمجة في مجال يجب أن يمتد إلى النظام كله فإن النظام الاقتصادي يجب أن يتكامل مع النظام الاجتماعي والإنسان باعتباره المسؤول عن التخطيط يجب أن يكون له وعي بدور كجزء من النظام، وكذلك يجب أن يكون وعيا بدوره كمحلل حيث يجعل نفسه الموضوع الذي يحلله وبهذا يرى فروم أن معرفة الإنسان وطبيعته والإمكانيات الحقيقية لتجلياتها يجب أن يكون معطى أساسا لأي تخطيط اجتماعي.[1]

ب-التحول السياسي :

1- ملتقى البلدة كأساس لصناعة قرارات سياسة حقيقية :

يرى فروم أن الديمقراطية في منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين تقدمت تقدما واسعا ويتجلى ذلك في الانتخاب الذي أدى إلى القبول لحق التصويت الشامل وغير المقيد ولكن حتى حق التصويت هذا غير كاف ويجب إحراز المزيد من التقدم في النظام الديمقراطي وتحقيق المزيد من التقدم حسب فروم يجب القيام بخطوات التالية :

أولا : يجب الاعتراف بأن القرارات الحقيقية لا يمكن تكوينها في جو التصويت الجماهيري بل في المجموعات الصغيرة نسبيا والتي تقابل ملتقى البلدة القديمة ولا تحوى بتقريب إلا أقل من خمس مئة شخص ومثل هذه المجموعات الصغيرة يمكن أن تناقش القضايا المتنازع عليها بدقة وأحكام ويمكن أن يعبر كل عضو من ما يدور بذهنه وعن كل انشغالاته وهمومه ويمكن ذلك أن يستمع إلى الحجج الأخرى ويناقشها ومن يكون الناس على اتصال شخصي بينهم حيث يكون النقاش على مستوى حسي عياني منها يجعل تأثير الآراء الخارجية (كالسياسية) غير معنى في أذهانهم.

[1] **إيريك فروم**: ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسنة، المصدر نفسه، ص 155.

ثانيا: يجب أن تكون في حوزة كل عضو الحقائق الضرورية التي يستطيع من خلالها تكوين أراء وقرارات معقولة.

ثالثا : أي كان العضو الذي ينتمي إلى هذه الجماعة الصغيرة الذي يواجه بعضهم بعضا فيما يجب أي يكون لذلك العضو تأثير مباشر في تكوين وصناعة القرارات.[1]

يساؤل فروم هل نستطيع إدخال مبدأ ملتقى البلدة في المجتمع الصناعي الحديث، يرى فروم انه من الممكن القيام بذلك من حيث يتم ذلك عن طريق الخطة التالية :

وهو تنظيم السكان كلهم في مجموعات صغيرة، هي افتراض أن عدد المجموعة خمس مئة شخص وفقا لمكان الإقامة والعمل إن مثل هذه المجموعات سوف تعقد اجتماعا منظما مثلا مرة في كل شهر وسوف تختار منظميها ولجانها وسيجرى تغير الموظفين واللجان كل سنة وسيكون من برنامجهم مناقشة اهم المسائل السياسية المتعلقة بالشؤون المحلية والقومية وهذه المناقشات إذا اكتسبت صفة المعقولية فإنها سوف تتطلب قدرا كبيرا من المعلومات الفعلية هنا يساءل فروم كيف يمكن الحصول على هذه المعلومات الفعلية؟ يرى أن هذا الأمر مقدور عليه تماما ذلك أنه لابد أن تكون هنالك وكالات ثقافية تكون مستقلة من الناحية السياسية وتمارس وظيفة إعداد المعلومات ونشرها لتستخدم بين مثل هذه المناقشات.[2]

- كما يرى فروم أنه من شأن هذه المجموعات الصغيرة التي تتلاقى وجها لوجه ان تشكل مجلس العموم حقيقي يشترك مع السلطة ومع مجلس الممثلين المنتخبين بصورة كلية والموظف التنفيذي المنتخب انتخابا شاملا على هذا المنوال يمكن تكوين القرار السياسي لا من الأعلى إلى الأدنى فحسب بل كذلك من الأدنى إلى الأعلى، وسيكون هذا القرار مبنيا على التفكير الفعال والمسئول عند المواطن، ومن خلال

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 438.

[2] المصدر نفسه، ص 439.

المناقشة والتصويت في المجموعات الصغيرة ألتي يتلاقى اصحابها وجه لوجه يؤدى ذلك إلى قدر كبير من انتقاء الاراء الغير عقلية والمجردة في تكوين القرار، وبهذا سوف تصبح المشكلات السياسية شاغل من شواغل المواطن.[1]

ج- التحول الثقافي :

1- تغير مناهج التعليم سبيل للتغير الطبع :

يؤكد فروم أن مهمة إقرار مثل عليا ومعايير هادفة في أذهان الناس هي أولا وقبل كل شيء مهمة التعليم، ولكن التعليم في الوقت الراهن في المجتمع الغربي ذو وظيفة مغتربة ذلك أن الثانويات والكليات في المجتمعات الغربية تهتم بالمعرفة التي يجب تناولها لإنجاز مهام في الحياة، وكذلك فإن هذه المعرفة متعلقة بخصال الطبع المطلوبة في السوق الشخصية، وبفعل فإن مناهج التعليم في المجتمع الغربي تنمى نوع من المعرفة يخفض من قدرة التفكير النقدي، ذلك انها معرفة تخدم بني الطبع الاجتماعي.[2]

- ومنها يقترح فروم اقتراحا هاما فهو حل بالنسبة له، فهو يؤكد على ضرورة التقليص من الفصل بين المعرفة النظرية والمعرفة العملية، وعلى الفرد أن يشارك مشاركة ذا معنى في العمل الذي يؤديه فلا بد فعلا من التغير في المناهج العلمية، بمعنى أن تكون المعرفة متحدة ومنسجمة مع الممارسة العملية، فبالنسبة لثانويات والإبتدائيات يجب أن يكون هنالك توفيق وانسجام بين الجانب النظري والتطبيقي، حيث لا يستولى أحد الجانبين على نصيب أكبر من الأخر.

- كما يرى فروم أن السن بين السادسة والثامنة عشرة ليس السن المناسب للتعليم كما يرى البعض، صحيح أن الإنسان في هذه الفترة العمرية يستطيع أن يتعلم القراءة

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 440.

[2] المصدر نفسه، ص 443.

والكتابة والحساب واللغات، ولكن لا ريب في فهم التاريخ والفلسفة والدين والأدب وعلم النفس، لا تتم بصورة جيدة في هذه السن فالفهم الجيد لمثل هذه المعارف يتم زهاء العشرينيات، ففي كثير من الأحوال فإن الشخص لكي يفهم المشكلات المتعلقة بمثل هذه المجالات، فإنه يجب أن تكون لديه تجارب حياتية وبهذا يرى فروم أن السن المناسب لتعلم مثل هذه المعارف وفهمها بصورة أوضح يكون في ثلاثينات والأربعينيات من العمر.[1]

كما يؤكد فروم أنه على المجتمع السليم أن يتيح الفرصة لتعلم الناس البالغين مثلما ما هو التعليم المدرسي المتح للأطفال، وذلك عن طريق فتح دورات تعليمية لتعليم البالغين، والتعليم المدرسي بما أنه حقل للمعرفة فإنه جزء أساسي في تشكيل الطبع، وربما يعد الجزء الأهم في التعليم **Education** هو إظهار القدرات التي تحويها الذات الإنسانية.[2]

2- الفن سبيل لبناء تجربة إنسانية مشتركة :

يرى فروم انه حتى ولو امتلك الإنسان معرفة كبيرة وكان لديه عمل مرموق، وكان ذو احترام من وجهة نظره مجتمعه فإن كان ذو راحة مالية ولم تكن لديه مشكلات تتعلق بهذه الجوانب، فإنه رغم ذلك غير راضي فإن الإنسان لكي يشعر بأن هذا العالم هو بيته فلابد عليه أن يحرك العالم ليس لعقله فقط، وإنما بحواسه جمعاء بعينه وأذنيه وبكامل جسده فما يفهمه عن العالم عن طريق عقله لابد أن يتوافق هذا الفهم في حركات جسمه، فلا يمكن الفصل بحسب فروم بين ما يتلقاه الإنسان من العالم بطريقة فكرية أو بطريقة جسمية ومن ثم عندما تشكل فهم الإنسان عن عالم

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 443.

[2] المصدر نفسه، ص 443.

استطاع خلق الفلسفة واللاهوت والأسطورة والعالم، وعندما عبر عن فهمه بحواسه لعالم استطاع أن يتبع الفن والغنية والرقصة والمسرحية والصورة الزيتية والمنحوتة.[1]

يرى فروم أن معنى كلمة فن واستخدامها في العصر الحديث تدل على مجال منفصل من الحياة فهنالك فنانون مختصون بحرفتهم ووقتهم ومن جهة أخرى المعجب بالفن والمستهلك له وهذا الفصل في حد ذاته يوحى إلى اغتراب التجربة الفنية بالنسبة لفروم.[2]

- ومنها يقترح فروم حلا بديلا وهو ما يطلق عليه بالفن الجماعي وهذا النوع من الفن يعنى الاستجابة للعالم بحواس وبطريقة برعة إنتاجية ونشيطة ومشتركة وذات معنى وهذا الوصف فن كلمة مشتركة توحي على التميز بين مفهوم الفن الجماعي من الفن بمعناه الحديث، فالفن الجماعي هو طريقة تتيح للإنسان أن يشعر بالوحدة. مع الآخرين بطريقة غنية ومثمرة وذات معنى فهو ليس عاملا فرديا في وقت الفراغ يضاف على الحياة وإنما هو من متممات الحياة، وهو ينسجم مع الحاجيات الإنسانية الحقيقة، ويؤكد فروم لنا انه إذا لم يتحقق هذا النوع من الفن فإن الإنسان يظل مضطربا وغير سوى ويزداد شعوره بالوحدة يوما بعد يوم و منه فإن الإنسان عليه أن يتصل بالعالم ليس فكريا (علميا) أو فلسفيا فقط وإنما كذلك لابد أن اتصاله بعالم فنيا،فلا يمكن أن يبنى المجتمع السوي على ضوء المعرفة العلمية الخالصة فقط، وإنما لابد أن تكون هنالك كذلك تجربة فنية مشتركة كلية.[3]

---

[1] **إيريك فروم**: المجتمع السوي، المصدر نفسه، ص 444.

[2] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[3] المصدر نفسه، ص 445، 446.

خاتمة :

ها نحن قد جبنا جزء من معالم النظرية النقدية عند فروم ألا وهو المتعلق بنقد العلم والتقنية في مجتمع الغربي المعاصر، وقد توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كالتالي :

أولا: لقد طرح فروم فكره النقدي بروح فلسفية ويتجلى بتأثره بكثير من الأفكار الفلسفية كالفرودية والماركسية والوجودية وعلى الرغم من النقد الموجه من طرف فروم لفكر كل من ماركس وفرويد. إلا أن أفكاره بقيت فرويدية ماركسية في الكثير من نقاط فقد ظل فروم مخلص للأطروحات الفرودية ماركسية، وحتى بعد تأويلها حسب منظومة نظريته النقدية الأنثروبولوجية الأخلاقية، إلا أن هذا لا يلغى جهود فروم المنهجية الذي يعد من مؤسسي علم النفس الاجتماعي التحليلي.

ثانيا: على الرغم من ذلك وجه فروم نقد للتحليل النفسي الفرويدي والتحليل الاجتماعي الماركسي لإهمالها الأبعاد الاجتماعية، بالنسبة للتحليل الفرويدي والأبعاد النفسية بالنسبة لتحليل الماركسي وإن كنا نعتقد أن فرويد لم يهمل حق الشأن الاجتماعي في دراسة الأبعاد النفسية الفردية بالإضافة إلى إعطاء الدور المهم في تنميط السلوك الفردي والاجتماعي وفي تقنين الجنس من أجل مجتمع مدين لا يخلو من إقحام وتعسف من أجل تلوين خطاب الماركسية بالصبغة السيكولوجية، بل وتلوين الفرودية كذلك بصبغة أنثروبولوجية، مما يؤكد لدينا بأن النظرية النقدية الفرومية قدمت منهجية توفيه انتقائية تأخذ ما يطابقها وترفض ما يخالفها عن طريق التأويل والمقاربات بين الأفكار و الرؤى لخلق منظومة فرويدية، ماركسية نفسية.

ثالثا: كشف فروم ببراعة نقدية الأشكال الحديثة والمعاصرة للاغتراب والتشيئ في العلاقات الفردية أو في العلاقات الاجتماعية فالفرد مغترب عن مجتمعه والمجتمع

مغترب عن أفراده والأفراد مغتربون عن بعضهم وعن أنفسهم والقيم الإنسانية والقيم الروحية الدينية والأخلاقية، حتى أصبح الاغتراب من سمة الحياة المعاصرة فالإنسان لا يمارس دوره الحقيقي الفعال في المجتمع بسبب أن حياته بأسرها مغتربة بفعل سيطرة العقلانية الأداتية عليها، هذه العقلنة الأداتية التي تجسدها الآن الإنتاج العملاقة والتي همها الوحيد إنتاج أدوات وآلات وأشياء صناعية، هذه النتاجات الصناعية جعلت الإنسان أسير لها وكذلك حول الإنسان في حد ذاته الآلة منها أدى إلى غياب الجانب الروحي والقيمي في الإنسان وبهذا المعنى فإن العقلنة الأداتية أدت إلى موت الإنسان روحيا.

رابعا: يرى فروم أنه رغم النتائج السلبية التي تسببت بها العقلنة الأداتية، إلا أن هنالك أمل وحلم بنشأة مجتمع يقوم على أساس الاشتراكية الإنسانية يتحقق في هذا المجتمع من خلال هذه الاشتراكية الصحة النفسية التي كانت مفقودة في الظل العقلنة الأداتية، ونستطيع من خلالها الخروج من حالة الاغتراب التي تسود الإنسان في جميع ومناحي حياته وبهذا نستطيع بناء مجتمع سليم حيوي منتج يعيد الاعتبار لجانب الروحي التي أماتته العقلنة الأداتية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر:

أ- باللغة العربية:

1- فروم. إيريك. **أزمة التحليل النفسي**. تر: طلال عتريسي، د. ط. المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع. بيروت. 1988.

2- ---. ---. **الإنسان بين الجوهر والمظهر: نمتلك أو نكون**. مراجعة وتقديم: لطفي فطيم. ترجمة: سعد زهران. د.ط. المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب. دون بلد ناشر. 1989.

3- ---. ---. **الدين والتحليل النفسي**. ترجمة: فؤاد زكريا. د. ط. دار غريب. القاهرة. 1989.

4- ---. ---. **مفهوم الإنسان عند ماركس**. ترجمة: محمد سيد رصاص. د.ط. دار الحصاد. دمشق. 1998.

5- ---. ---. **الإنسان المستلب وأفاق تحرره**. ترجمة وتعليق. حميد لشهب. تقديم: راينرفونك. د.ط. شركة نداكوم للطباعة والنشر. الرباط. 2003.

6- ---. ---. **تشريح التدميرية الإنسانية**. ترجمة: محمود منقذ الهاشمي. د.ط. منشورات وزارة الثقافة. دمشق. 2006. ج2.

7- ---. ---. **الإنسان من أجل ذاته: بحث في سيكولوجية الأخلاق**. ترجمة: محمود منقذ الهاشمي. ط1. منشورات وزارة الثقافة. دمسق. 2007.

8- ---. ---. **ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤسسة**. تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد. ط1. مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع. القاهرة. 2010.

9- ---. ---. **مساهمة في علوم الإنسان: الصحة النفسية للمجتمع المعاصر**. ط1. دار الحوار لنشر والتوزيع. اللاذقية. 2013.

10- ---. ---. **كينونة الإنسان**: ترجمة: محمد حبيب. ط1ز دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية. 2013.

11- ---. ---. **الحب أصلا للحياة**. ترجمة: ناصر ناصر. ط1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية. 2013.

12- ---. ---. **المجتمع السوي**. ترجمة: محمود منقذ الهاشمي. ط.1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية. 2015.

ب- باللغة الأجنبية:

Fromm, Erich, **La crise de psychanalyse : essais sur Freud, Marx et la psychologie social**, trad : Jean-René Ladmiral, Edition Anthropos, Paris, 1971.

--------,--------, **La passion de détruire : Anatomie de la destructivité humaine**, trad : Théo carlier, Edition Robert laffont, Paris, 1975.

2- قامة المراجع:

أ- باللغة العربية:

1- جمعة قاسم. **النظرية النقدية عند فروم**. ط1. منتدى المعارف. بيروت. 2011.

2- هيدوقر مارتن. **الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية**. ترجمة: فاطمة الجيوشي. د.ط. وزارة الثقافة. دمشق. 1998.

3- حمادة حسن. **الإنسان المغترب عند إيريك فروم**. د.ط. مكتبة دار الكلمة. القاهرة. 2005.

4- ماركس. كارل. **المخطوطات عام 1844**. ترجمة: محمد مستجير مصطفى. د.ط. دار الطباعة الحديثة. القاهرة. 1984.

5- ميمون. ربيع. **نظرية القيم في الفكر المعاصر: بين النسبية والمطلقة**. د.ط. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1980.

6- فرويد. سيغموند. **قلق في الحضارة**. ترجمة: جورج طرابشي. ط.1. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. 1996.

7- ---. ---. **مستقبل وهم**. ترجمة: جورج الطرابشي. ط1. دار الطليفة للطباعة والنشر. بيروت. 1984.

3- قائمة القواميس والموسوعات:

أ- باللغة العربية:

- لابلانش. جان. و. بونتاليس. ج.ب. **معجم مصطلحات التحليل النفسي**. ط4. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 2002.

- لالاند. أندرية. **موسوعة لالاند الفلسفية: معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية**. ترجمة: خليل أحمد خليل. د.ط. منشورات عويدات. بيروت. 2001. ج2.

- ---. ---. **موسوعة لالاند الفلسفية: معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية**. ترجمة: خليل أحمد خليل. د.ط. منشورات عويدات. بيروت. 2001. ج3.

- نشار. مصطفى. حسن. **أعلام الفلسفة حياتهم ومناهجهم**. ط1. دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. 2010.

فهرسة

الموضوع **الصفحة**

المقدمة..... أ

الفصل الأول : الجذور الفكرية لفلسفة فروم..... 5

1- البعد الفرويدي في الفكر الفرومى..... 6

أ- نظرية التحليل النفسي من الجذرية إلى الإمتثالية 6

ب- مفهوم الإنسان عند فرويد..... 15

ج-الرؤية الفرودية لعقدة اوديب و نقد فروم لها..... 24

2- البعد الماركسي في الفكر الفرومي..... 26

أ- مفهوم العمل المغترب عند ماركس..... 26

ب- مساهمة كارل ماركس في النفس الانسي..... 31

ج- نقد ماركس ونقد التجربة الاشتراكية..... 36

3- البعد الوجودي في الفكر الفرومى..... 38

أ- أزمة الهوية (من أنا؟)..... 38

ب- ضرورة الإحساس بالهوية (أنا هو أنا)..... 40

الفصل الثاني : نقد فروم لعقل أداتى والمجتمع الصناعي التقني..... 42

1- النكروفيليا والبيوفيليا وعلاقتهما بالتقنية..... 42

أ- مفهوم النكروفيليا..... 42

ب- النكروفيليا وعلاقتها بالتقنية.....47

ج- البيوفيليا والأخلاق البيوفيلية..... 53

2- الكينونة والتملك..... 55

أ- معنى الكينونة والتملك عند فروم..... 56

ب- التملك سبيل للإغتراب..... 57

ج- الكينونة كنزعة إنسانية..... 58

3- مفهوم الاغتراب وأنواعه..... 59

أ- مفهوم الاغتراب..... 59

ب- أنواع الاغتراب..... 60

الفصل الثالث: الأفاق الفرومية لتجاوز أزمة للعقلنة التقنية..... 73

1- مفهوم الاشتراكية الإنسانية و مبادئها..... 73

أ- مفهوم الاشتراكية الإنسانية..... 73

ب- مبادئ الاشتراكية الإنسانية..... 73

2- التحولات الضرورية في المجتمع الغربي المعاصر..... 74

أ- التحول الاقتصادي..... 74

ب- التحول السياسي..... 79

ج- التحول الثقافي..... 81

الخاتمة..... 84

قائمة المصادر والمراجع.....